ماذا بقي للمواطن من مقومات الصمود يا حكومة؟!

■ تفاءل البعض بإمكانية حدوث خرق إعجازي ينتشل الليرة السورية، وبالتالي الاقتصاد المهترئ الذي أرهقه تصاعد الدولار إلى مستويات غير مسبوقة في ظل الأزمة والحصار، فأين هي خطط الحكومة وفريقها الاقتصادي التائه بين الشرق والغرب، والغارق في عجزه عن النهوض بواقعنا الاقتصادي، وانتشال ما بقي لدينا مما كانوا يسمّونه مقومات الصمود؟!

تفاصيل ص٢

أزمة البنزين في سورية

■ تتعلق أزمة البنزين بتوقّف عجلة النقل والانتقال، وتتمثل في طوابير السيارات التي تقف لساعات لتحصل على ٢٠ ليتراً كل خمسة أيام للسيارات الخاصة، و٢٠ ليتراً كل ٤٨ ساعة للسيارات العمومية، وهي إجراءات اتخذت لاستخدام ما يدعى (البطاقة الذكية)، التي تعهدت شركة خاصة بإصدارها، واشترطت الجهة الموزعة (سادكوب) استخدامها للحصول على الكمية المخصصة، التي تستنزفها ساعات الانتظار الطويلة.

تفاصيل ص ٤

الثورة المضادة في قلب ما يسمى الربيع العربي

ص٥

عمل المرأة.. قوة الحاجة والضرورة

ص٦

النور

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

www.alnnour.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٦٠ ـ الأربعاء ١ أيار ٢٠١٩ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 1 May 2019 - No. 860

مسؤول أمريكي: خفض قواتنا في سورية سيتم بحذر

■ أعلنت القيادة المركزية الأمريكية، أن عملية خفض عدد قواتها في سورية ستقوم بها (بحذر) و(على المدى الطويل)، لافتة إلى أهمية إيجاد توازن بين حاجات حلفاء واشنطن، مثل تركيا، في شمال سورية، وسعي أمريكا إلى حماية (قوات سورية الديمقراطية– قسد). وفي مقابلة مع قناة (سكاي نيوز عربية)، خلال زيارته إلى الخليج، قال قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال كينيث ماكينزي، حسبما نقلت وكالة (رويترز) للأنباء: إن خفض عدد القوات الأمريكية في سورية سيتم بحذر.

لافرنتييف أكد الاقتراب من خط النهاية فيما يخص التسوية والحل

■ قال المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية، ألكسندر لافرنتييف: إن المبعوث الأممي بيدرسون هو المخوّل بوضع آلية عمل اللجنة الدستورية، وهو من سيعلن قوائم اللجنة، معبّراً عن أمله في الإعلان عن تلك القائمة بحلول موعد لقاء أستانا القادم في تموز المقبل. وقال: أرى أننا اقتربنا اليوم من خط النهاية فيما يخص التسوية والحل أكثر من أي وقت مضى. وأضاف: لا نريد أن يكون تشكيل اللجنة الدستورية لمجرد التشكيل، وإنما أن تكون فاعلة.

الشيوعي السوري الموحد:

عاش الأول من أيار رمزاً لوحدة الطبقة العاملة

تردّي أوضاع الجماهير لم يعد مقبولاً ■ المطلوب إجراءات جدية لمكافحة الفساد ■ الدفاع عن مكتسبات الطبقة العاملة وتوسيعها

■ أصدر الحزب الشيوعي السوري الموحد بياناً بتاريخ ١/٥/٢٠١٩ بمناسبة عيد العمال العالمي هذا نصه:

يا عمّال سورية
يا أبناء الشعب السوري

من عامٍ إلى آخر، يلتفّ أحرار الدنيا حول الشعار المضيء والخالد: (يا عمال العالم اتّحدوا!)، وهذا الشعار لا يخصّ أحزاباً بعينها أو دولاً بذاتها، بل كلّ العاملين بعرق جبينهم وكدّ يمينهم في أنحاء العالم. وقد أخذت الطبقة العاملة تعي وجودها الطبقي الإنساني والوطني، وتتقدّم راياتُها كلُّ الصفوف في مجرى الكفاح الطبقي ضدّ الاستغلال الرأسمالي لعمال البلدان الرأسمالية وبلدان العالم قاطبةً، وضدّ التغوّل الإمبريالي الوحشي، وقد اندمجت بشكل طبيعي وموضوعي أهداف الطبقة العاملة في بلدان العالم الثالث، مع أهدافها التحرّرية والقومية، وكانت الطبقة العاملة في طليعة من تصدّى للاحتلال الأجنبي لبلدانها، وكان لأحزابها السياسية الريادة في كشفها لآليات الاستغلال والنهب الامبريالي لثروات بلادها، فكان ذلك هو العامل الحاسم في إجبار الرأسماليين على تقديم التنازلات لعمّالهم من أجل إثبات أفضلية الرأسمالية على الاشتراكية، ولتفريغ النضالات الطبقية من محتواها الثوري. وتُظهر الإحصاءات أن أعداد العمال الذين ينخرطون في المظاهرات الاحتجاجية ضد الرأسمالية هم في ازدياد مستمرّ. ورغم النكسات التي أصابت عدداً من الدول الاشتراكية في العقود الأخيرة، فقد تمكّنت الاشتراكية من الحفاظ على ألقها، ويرى العالم أن أزمة الرأسمالية العالمية تزداد اقتصادياً وسياسياً.

إن لجوء البلدان الرأسمالية الرئيسية إلى خرق القوانين الدولية واتباع أساليب البلطجة في علاقاتها الخارجية، ووضع العالم على حافة الهاوية، هو دليلٌ واضح على أزمتها. إن قمع الدول التي تستعمل حقّها في اتخاذ قرارها الوطني المستقلّ، بالقوّة الغاشمة، كما

● التتمة ص٧

في ٦ أيار كانت البداية

درب الشهادة.. سار عليه آلاف السوريين

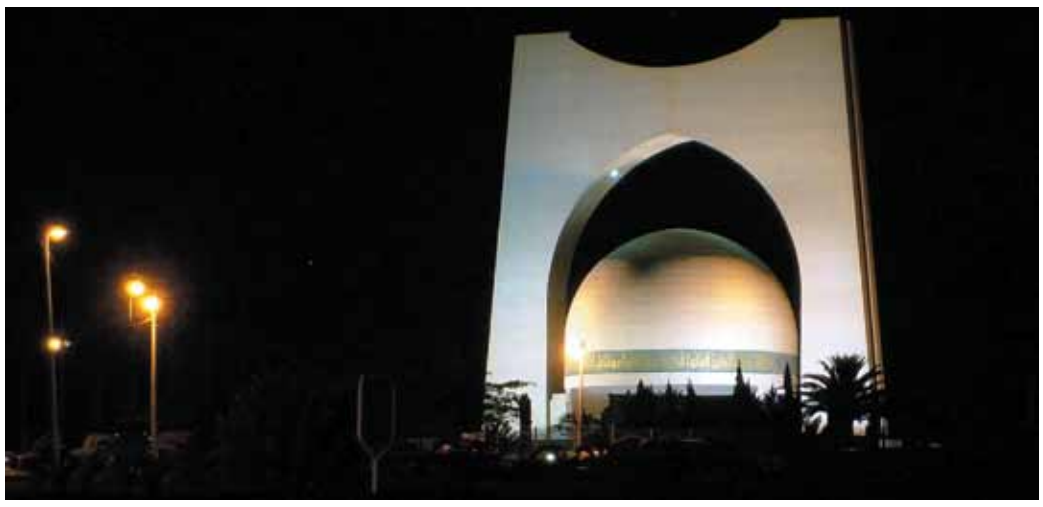

■ حين ارتجفت أمراس المشانق التي علّق عليها الاستعمار العثماني أجساد المناضلين من أجل تحرير البلاد من الظلمة والانغلاق.. والنهب التركي، أدرك العالم بأسره أن سورية لن تكون بعد ذلك اليوم لقمة سائغة لأي طامع أو مستعمر، وأن السوريين يدخرون دماءهم كما الوفاء حباً لبلادهم.. ودفاعاً عن كرامتهم.

درب الشهادة دفاعاً عن سورية وشعبها، سار عليه الآلاف بعد ذلك، والاستعمار الفرنسي ذاق نيرانهم.. ورحل بعد أن عانقت أعلام سورية الاستقلال شواهد أضرحة شهداء الحرية والاستقلال، والكيان الصهيوني

● التتمة ص٧

أستانا ١٢: الالتزام بوحدة الأراضي السورية وسيادتها واستقلالها

ضرورة التنفيذ الكامل لاتفاق سوتشي حول إدلب

■ جددت الدول الضامنة لعملية أستانا (روسيا وإيران وتركيا) التزامها بوحدة أراضي سورية وسيادتها ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وأدانت إعلان الولايات المتحدة بشأن الجولان السوري المحتل مؤكدة أنه يشكل خرقاً للشرعية الدولية.

وشددت الدول الضامنة في البيان الختامي للجولة الـ ١٢ من محادثات أستانا التي عقدت في العاصمة الكازاخية نور سلطان، وتلاه نائب وزير خارجية كازاخستان مختار تليوبيردي، يوم الجمعة الماضي، على أن هذه المبادئ يجب الالتزام بها كاملاً، وأن أي تصرفات مهما كانت الجهة التي تقوم بها لا يمكن أن

● التتمة ص٧

الأول من أيار.. المجد للطبقة العاملة السورية

■ كتب بشار المنيّر

■ رغم انهيار الاتحاد السوفييتي، ومنظومة الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية، التي شكّلت الداعم الرئيسي لنضالات الطبقة العاملة العالمية، واصل العمال في جميع أرجاء العالم كفاحهم من أجل مصالحهم السياسية والنقابية، في مواجهة الرأسمالية العالمية التي تحولت، بعد انهيار الدول الاشتراكية، إلى (وحش) ينقضّ على مكتسبات الطبقة العاملة، مبتدعاً أشكالاً معاصرة لاستغلال الإنسان.. وإدامة سيطرة المال على كل مظاهر حياة البشر، منتزعاً منها طابعها الإنساني.

في قلاع الرأسمالية العالمية تخوض الطبقة العاملة نضالاً عنيداً ضد سيطرة الاحتكارات والرساميل الريعية والمصارف الكبرى وأسواق المال، وتخرج إلى الشوارع تعبيراً عن رفضها تحميل العمال والفئات الاجتماعية الفقيرة تبعات الأزمات الاقتصادية التي تسببت بها سياسات نيوليبرالية.. أصولية.. متوحشة، كدّست المليارات في خزائن حزمة من الرأسماليين، وسماسرة المال والبورصات، وأعطت العمال موازنات (تقشّفية).

في تاريخ سورية الحديث بصم العمال السوريون، وفي نهضتها، وبناء اقتصادها بذلوا وضحوا، وفي معترك الحياة السياسية منذ ما قبل الاستقلال حتى يومنا هذا ناضلوا من أجل حقوقهم السياسية والاجتماعية والنقابية.

عمالنا وراء خطوط الإنتاج، وخلف معاجن الخبز، وعلى أعالي أبراج الطاقة، وفي المطابع، على سطوح المراكب والسفن كانوا، ومازالوا، اليد المعمّرة الشريفة، الموعودة منذ عقود وعقود بعدالة اجتماعية، وكرامة إنسانية، وضمان معيشي واجتماعي وحياة تليق بما أنجزوه، لكن ما حصلوا عليه هو تهميش لمصالحهم، لصالح نخبٍ (بازغة).. أثرت، وراحت تأكل الأخضر واليابس.

المهمة الوطنية الأكثر إلحاحاً اليوم، وبعد معاناة شديدة

● التتمة ص٧

لقاء مع قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

■ قام وفد من قيادة الحزب الشيوعي السوري الموحد برئاسة الرفيق حنين نمر (الأمين العام للحزب)، بزيارة إلى قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بدمشق، يوم الخميس ٢٥/٤/٢٠١٩، والتقى مع الرفيق نايف حواتمة (الأمين العام للجبهة الديمقراطية)، وعدد من الرفاق في قيادة الجبهة الديمقراطية.

بحث الوفدان التطورات على الساحتين السورية والفلسطينية، والمستجدات الجارية في المنطقة، واتفقا على أن (صفقة ترامب بشأن الشرق الأوسط، هي مشروع لحرب جديدة في المنطقة، لأنها تقوم على تصفية الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ودعم سياسات الاحتلال التوسعية الاستعمارية الإسرائيلية، وإعادة رسم الخطوط الجيوسياسية في المنطقة لصالح منطق القوة، وسياسة فرض الأمر الواقع في فلسطين والجولان وجنوب لبنان، وفي كامل المنطقة، وأكد الجانبان أن القدس عربية وستبقى عاصمة

● التتمة ص٧

اجتماع اللجنة التحضيرية للقاء الأحزاب الشيوعية العربية

■ عقدت اللجنة التحضيرية للقاء الأحزاب الشيوعية العربية اجتماعها يوم السبت ٢٧/٤/٢٠١٩ في بيروت، بحضور الرفيق حنّا غريب (الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني)، وعدد من قيادة الحزب الشيوعي اللبناني، والرفاق من الحزب الشيوعي الأردني، والحزب الشيوعي العراقي، وقد مثّل الحزب الشيوعي السوري الموحد في هذا الاجتماع الرفيق نجم الدين الخريط (عضو المكتب السياسي).

ناقشت اللجنة التطورات السياسية الأخيرة في المنطقة، وما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية، لتنفيذ مشروعها الاستعماري الذي يهدف إلى السيطرة على المنطقة، من خلال التدخل المباشر، وخلق المشاكل والنزاعات، وفرض العقوبات والحصار الاقتصادي وزيادة دعمها اللامتناهي للكيان الصهيوني في عدوانه على الشعب الفلسطيني، وتنفيذ خطتها بما يسمى بـ(صفقة القرن).

واتفقت اللجنة التحضيرية على دعوة لقاء الأحزاب الشيوعية العربية للانعقاد في شهر حزيران المقبل، لصياغة موقف مشترك من القضايا التي تهم شعوب المنطقة، ووضع برنامج عمل والتحرك المشترك على

● التتمة ص٧

بوتين: انتصار حكومة الرئيس الأسد أمر واقع

■ أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن الحكومة السورية خرجت منتصرة، وأنها لا تفرض الشروط على المعارضة بصدد اللجنة الدستورية، وليست هي التي تعرقل تشكيل اللجنة.

وقال بوتين خلال مؤتمر صحفي على هامش فعاليات منتدى (الحزام والطريق) في العاصمة الصينية بكين يوم السبت ٢٧/٤/٢٠١٩: (المعارضة السورية تعتبر أن حكومة الرئيس بشار الأسد منتصرة، وهذا الأمر صحيح وواقع)، لكن هذه الحكومة لا تحاول فرض موقفها فيما يتعلق بقوام اللجنة الدستورية.

وأشار بوتين إلى أن (الاتهامات الموجهة للرئيس الأسد، بعرقلة انطلاق عمل لجنة الإصلاحات الدستورية، عارية عن الصحة... ولا يحق لأحد القول إن الأسد يتهرب من تشكيل هذه اللجنة)، مضيفاً: (أستطيع القول إن المعارضة هي من يعرقل ذلك)، مرجعاً تعثّر تشكيل اللجنة الدستورية للضغط الخارجي.

وفيما يتعلق بالوضع في إدلب شمال غربي سورية، قال بوتين إنه لا يستبعد إجراء عملية

● التتمة ص٧

الجعفري: سورية لن تسمح بالنيل من سيادتها ووحدة أراضيها

■ أكد رئيس وفد الجمهورية العربية السورية إلى محادثات أستانا، الدكتور بشار الجعفري أن النظام التركي لم يلتزم بتنفيذ تعهداته بإخراج التنظيمات الإرهابية من إدلب ولا باتفاق سوتشي حولها، ويستمر بدعم تنظيم جبهة النصرة الإرهابي الذي يسيطر على معظم مساحة المحافظة، مشدداً على أن سورية لن تسمح بالنيل من سيادتها ووحدة أراضيها، وأنه على جميع القوات الموجودة على أراضيها بشكل غير شرعي الخروج فوراً.

وقال الجعفري خلال مؤتمر صحفي يوم الجمعة ٢٦/٤/٢٠١٩، في ختام الجولة الثانية عشرة من محادثات أستانا حول تسوية الأزمة في سورية: أنهينا الجولة الثانية عشرة من محادثات أستانا، وتضمّن البيان الختامي نقاطاً مهمة وإيجابية، بعضها يأتي للمرة الأولى في البيان الختامي، ولا سيما الإشارة إلى رفض المجتمعين إعلان الإدارة الأمريكية بشأن الجولان السوري المحتل، والذي يخالف القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، مشيراً إلى أنه عندما يؤكد الحاضرون في أستانا سورية الجولان المحتل، فهذا الكلام لا ينسحب فقط على الإدارة الأمريكية، وإنما ينسحب على (إسرائيل) كسلطة قائمة بالاحتلال.

وبيّن الجعفري أن جدول أعمال المحادثات كان غنياً وتضمّن البند الثابت الذي دأبنا على التعامل معه باستمرار منذ الجولة الأولى، ألا وهو بند مكافحة الإرهاب حيث يفرض نفسه حتى في صفوف من كان ينكر لسنوات وجود إرهاب في سورية، ويوصف هذا الإرهاب بتعابير منمقة كاذبة مثل (المعارضة المعتدلة) و(المعارضة المسلحة المعتدلة)، لكن اليوم سقطت هذه المكابرة أمام الأمر الواقع، وصار هناك إقرار بوجود إرهاب في سورية مدعوم من جهات دولية، وهذا الكلام صدر في تقارير أعدتها لجان فرعية خاصة بمجلس الأمن حول مكافحة الإرهاب.

وأشار الجعفري إلى أن بند مكافحة الإرهاب كان ثابتاً في جدول أعمال الجولة الثانية عشرة من محادثات أستانا وفي الجولات السابقة، وهذا الإرهاب يكتسي اليوم صفات عدة أولاها الإرهاب المسلح الذي ما زال نشطاً في العديد من البقاع الجغرافية السورية، وخاصة تنظيم (داعش) الإرهابي رغم ادعاء الأمريكيين وغيرهم بأن (داعش) قد انتهى، وهذا الكلام غير صحيح، فالجيش العربي السوري والقوات الحليفة مستمرون بمكافحة بقايا التنظيم في سورية.

وبيّن الجعفري أن هناك إرهاباً مسلحاً آخر في إدلب وهو إرهاب يعرفه الجميع ويقر به حتى من حضر اجتماعات أستانا بما في ذلك الوفد التركي، لأن الوفد التركي يعترف بأن ٨٥ بالمئة من الإرهابيين في إدلب هم من تنظيم جبهة النصرة الإرهابي، والجميع يعلم أن النظام التركي هو من يدعم هذا التنظيم والمجموعات الإرهابية الأخرى المرتبطة به في إدلب، وهذا شكل آخر من أشكال الإرهاب، مشيراً إلى وجود إشكالية كبيرة في اجتماعات أستانا ألا وهي أن ما نسمعه من كلام منمّق في البيان الختامي ويوافق عليه الوفد التركي لا يطبّق على أرض الواقع، والدليل أننا في اجتماع أستانا ٤ اتفقنا على خطة عمل تقضي بأن يضمن الجانب التركي أولاً الفصل بين المجموعات الإرهابية و(المجموعات المسلحة المعتدلة) وأن يلتزم بإخراج المجموعات الإرهابية من إدلب.

ولفت الجعفري إلى أن اتفاق سوتشي نص بشكل واضح على تعهد الجانب التركي بسحب المجموعات الإرهابية إلى الغرب بعمق ١٥ إلى ٢٠ كم بحيث تتم إعادة فتح الطريق الدولي بين حلب وإدلب ودمشق، وإفراغ هذه المنطقة من الإرهابيين، لكن الجانب التركي لم ينفذ هذا الكلام، ولم ينفذ

● التتمة ص٧

الفوضى غير الخلاقة .. وضياع المواطن السوري

■ ضاع المواطن السّوري بين سندان المؤامرة والعقوبات والحصار ومطرقة الفساد والجشع وتجّار الأزمات والحيتان.

وترى هذا الضّياع بصيغته المثلى في ردود الأفعال، فمنهم من عزا الأوضاع الاقتصاديّة المتردّية، الّتي لم تشهدها البلاد في أكثر سنوات الحرب دمويّة، إلى تبعات الحرب وزيادة الضّغوط والعقوبات علينا وعلى الحلفاء، مستشهداً بالحصار الاقتصاديّ الخانق وآخرها ما سُمّي (قانون سيزر)، والبعض رأى أنّها تعود إلى نيّة الحكومة فرض آليّات جديدة في السّوق، لرفع الدّعم عن بعض السّلع والاتجاه نحو الخصخصة وترك حريّة العرض والطّلب للسوق، وأنّها ليست لمصلحة الشّعب السّوري وإنّما لمصلحة بعض المستنفعين والتجّار الكبار، مبرّرين تصوّراتهم بطريقة الفوضى الّتي اعتاد عليها المواطن قبل رفع سعر أيّ سلعة أساسيّة وضروريّة، دون زيادة في الرّواتب والأجور لتغطّي هذا الارتفاع في الأسعار، إضافة إلى أن العقوبات لم تشمل الأغذية والمحروقات.

فيما وقع الأكثرية في شرك الضّياع بين الاتجاهين لا يدرون من على حقّ، وربما رأى آخرون أن هذه الفوضى سببها الرّأيان، وربما هناك آراء أخرى لم تظهر على السّطح بعد لتأويل ما يحدث.

وبالرغم من نزول العديد من المسؤولين عن عروشهم، وتصريحاتهم هنا وهناك بشكل غير رسميّ عن أسباب هذه الأزمات المتلاحقة، لكن على ما يبدو ليس هناك رؤية بتفصيل شفّاف يُغذّي أسئلة المواطن المحقّة، فحجّة المسؤول الجاهزة هي الحرب والعقوبات، ولكن عندما تبدأ الأسئلة تدور في فلك حرج لا نجد أيّ تبرير أو تصريح. فمثلاً بعد تصريح رئيس الحكومة لأحد المواقع الإلكترونيّة عن أن مصر تمنع مرور ناقلات النّفط عن طريق قناة السّويس بسبب خوفها من العقوبات، وربما يغمز بشكل غير مباشر لمساهمة مصر في الحصار، يأتي السّفير المصري أيضاً بشكل غير مباشر ويصرّح في اجتماع مع بعض الصّناعيين في مدينة حلب أن مصر لا تمنع مرور ناقلات النّفط الإيرانيّة إلى سورية. وبعد ذلك صدر بيان رسمي من رئيس هيئة القناة يؤكد كلام هذا السفير، ولم يصدر بعد ذلك أيّ تصريح رسميّ أو غير رسميّ سوريّ تعقيباً على ما جرى تداوله من تصريحات باستثناء تصريح من شخصيّة إيرانيّة تؤكّد كلام رئيس الحكومة. وهنا يتساءل المتابع للحدث: ما دور الحلفاء فيما يحدث، ولدينا حليفان من أقوى الدّول في تصدير النّفط ومشتقاته؟ وماذا عن طرق أخرى كالعراق أو لبنان؟

ولماذا فجأة، لتخفيف حدّة أزمة البنزين، أصبح بالإمكان أن تأتي الحكومة ببنزين ٩٥ أوكتان بسعر ٦٠٠ ليرة سوريّة للّتر الواحد؟! ما هذه المفارقة العجيبة؟ وكيف يتوفّر البنزين في السّوق السّوداء لمن يدفع أكثر؟! وهذا دليل آخر لأصحاب وجهة نظر مؤامرة الحكومة، إذ إن المشكلة هنا ليست في النّدرة على ما يبدو.

ولرفع سعر البنزين عن دول الجوار أهميّة في منع التّهريب، ولكن هل يعقل أن يكون متوسط دخل الفرد في هذه الدّول عدّة أضعاف عن دخل المواطن السّوري وتكون الأسعار قريبة! وهنا تجدر أهمية رفع دّخل الأفراد، فنكون أمام وضع حدّ لمشكلات التّهريب والغلاء وارتفاع الأسعار.

ما بين المؤامرتين يعيش المواطن السّوري في تخبّط واضح وتذمّر وتعبير غاضب عن نفاد الصّبر، باستثناء بعض المنتفعين والمستنفعين وأبواق الحكومة وبعض المغرّر بهم عن طريق إدخال ملف الشّهداء في كل أزمة، ليكسبوا عطف الجماهير والمتابعين، وربما عن طيب نيّة لبّث الرّوح الإيجابيّة لدى النّاس ودعوة للتّفاؤل بأنّ القادم أفضل، وهو ما لا يراه آخرون قريباً بعد كلّ هذا الخراب.

ولتلتمس سحب ثقة الشّعب من مسؤوليه ما عليك إلّا أن تتابع ردود الأفعال على أيّ تصرّف أو تصريح حكوميّ، فعلى سبيل المثال قام أحد المديرين بنشر صورة له وهو على دراجة هوائيّة، الغرض منها أن تكون بادرة حسن نيّة للمواطنين نحو المساعدة في حلّ أزمة البنزين ليحتذوا بهذه الأعمال، فما كان من أكثريّة المواطنين إلّا أن بُرمجت عقولهم سلفاً بعدم صدقه وأنّها تمثيليّة وما إلى ذلك من تعليقات الإزدراء!

فالمسؤول موضع شكّ حتّى يثبت العكس، لكن يبدو أنّه ما لم يعاقَب فاسد واحد على العلن فلن يثبت العكس على الإطلاق.

بينما انتشرت صور حسّ الفكاهة والصّمود لدى الشّعب السّوري، فقد التجأ البعض لتحويل هذا الوضع السّيّئ إلى مناسبة لحملات اجتماعيّة تطوعيّة، كتوزيع الزهور وبعض الطّعام على طوابير المنتظرين، أو ممّن ينتظرون، فمن لعبة ورق على أسطح السّيارات المركونة لساعات أو (الأراكيل) وغيرها من مظاهر أخذت طابعاً إيجابيّاً لدى الآخرين وزرعت البسمة على الوجوه الكاظمة للغيظ والمكفهرّة.

هذه الفوضى غير الخلّاقة صنيعة الحرب بالدّرجة الأولى، وأدواتها من المرتزقة والإرهابيين إلى الفاسدين تحت ذريعة الوطنيّة بالدّرجة الثّانية، ولا يعوّل إلّا على وعي المواطن السّوري الّذي تحدّى سنوات الحرب الطّويلة أن تلهمه سورية وطننا الرّائع الجميل الصّبر والسّلوان، وأن يلفظ الأشرار والشّياطين مهما كان لبوسهم الّذي يرتدونه، ومهما كان قناعهم لن يخفى على شعب عريق أن يمزّقه ويعيد البهاء إلى أمّ الحضارة.

ربما عند نشر هذا المقال قد يكون هناك حلحلة لهذه الأزمة وغيرها، وخصوصاً بعد توفّر البنزين بالسّعر الّذي خطّط له سابقاً على ما يبدو، وهذا ما نرجوه: كلّ الاستقرار والأمان لوطننا الحبيب.

المجد للشّهداء، حماة الدّيار عليكم سلام.

ريم الحسين

ماذا بقي للمواطن من مقوّمات الصمود يا حكومة؟!

■ لا أعتقد أن أشدّ المتشائمين كان يتوقع أن تصل بنا الضائقة إلى ما وصلت إليه، نظراً للتصريحات الحكومية النارية التي دقت ناقوس الخطر، وتظاهرت بإغلاق الباب الذي يربطنا بالغرب اقتصادياً، فيما فتحت بوابات الشرق على مصرعيها أمام الاقتصاديين من مستوردين ومصدرين! لكن، وللحقيقة والإنصاف، فإن الحكومة متمثلة بفريقها الاقتصادي بقيت عاجزة وفاشلة في الدخول إلى الأسواق الشرقية الفقيرة بالأساس، والتي هي بحاجة إلى من يسندها، فكيف لها أن تسند أحداً؟!

تفاءل البعض بإمكانية حدوث خرق إعجازي ينتشل الليرة السورية، وبالتالي الاقتصاد المحتر؟ الذي أرهقه تصاعد الدولار إلى مستويات غير مسبوقة في ظل الأزمة والحصار، فأين هي خطط الحكومة وفريقها الاقتصادي التائه بين الشرق والغرب، والغارق في عجزه عن النهوض بواقعنا الاقتصادي، وانتشال ما بقي لدينا مما كانوا يسمّونه مقومات الصمود؟!

إن ما شهدناه خلال سنوات الأزمة من تذبذب في الأسعار، وارتفاع سعر الصرف، وعجز الدولة عن تأمين حاجة السوق وعن لجم حالات الاحتكار والتهريب وفرض الأتاوات على الحواجز قد فاقم الواقع سوءاً، وأوصله إلى مستويات لا يمكن تخيّلها، ما جعلنا ننهض من حفرة لنقع في حفرة غيرها، فمن الزيادات المتكررة لأسعار العديد من السلع، وكان أهمها ارتفاع أسعار المحروقات في الوقت الذي تفاوتت الكميات وتعددت الآراء والاجتهادات في سبيل ضبطها، إلى أن وصلنا إلى اختراع البطاقة الذكية على اعتبارها أحد أشكال الحل، لكن وعلى الرغم من توزيع البطاقات الذكية على أعداد كبيرة جداً من المواطنين في معظم المحافظات إلا أن الكميات المتاحة كانت محدودة ومحدودة جداً أحياناً، ما أوقع المواطن في إربا‌كات عديدة وفتح الأبواب مشرعة لبيع البطاقات لمن لا يحتاجها. فعلى سبيل المثال خصصت للبعض ممن يجاورون الكورنيش البحري بطاقة بكمية (٢٠٠ لتر) للتدفئة شتاء، وفي الوقت ذاته خصصت لآخرين في جرود الدريكيش وجرود القدموس والشيخ بدر وجرود صافيتا الكميات نفسها (٢٠٠ لتر)، وهذا غير منطقي على الإطلاق، إذ وصل لتر المازوت مؤخراً إلى حوالي ٣٠٠ ليرة!

وغير بعيد عن المازوت حدثت اختناقات عديدة في مادة الغاز، وباتت المادة مصدر رزق لبعض ضعاف النفوس، فوصلت سعر الأسطوانة إلى ٦٠٠٠ ليرة في بعض المناطق، إلى أن انتبهوا أخيراً إلى تشميل الغاز بالبطاقة الذكية على أساس أنها الحل الذهبي للقضاء على فوضى التوزيع. ومؤخراً حدثت مشكلة البنزين، فقد باتت أرتال السيارات على محطات الوقود تشكل أحياناً عائقاً يغلق العديد من الشوارع والطرقات وصولاً إلى نوم أصحاب السيارات أو السائقين في سياراتهم وسط جو ماطر وبارد، ولكن للحاجة مبرراتها كما يقال.

لقد وجد بعض المعنيين في تخفيض الكميات المخصصة للسيارات العاملة على البنزين حلاً للأزمة، دون النظر في واقع من يعملون على سيارات التكسي العامة التي تشكل مصدر رزق وحيد للعائلة، ومن جهة ثانية فتح الباب على مصراعيه للسوق السوداء، إذ وصل سعر لتر البنزين في بعض مناطق طرطوس إلى ٨٠٠ ليرة سورية، فهل يعقل هذا!؟

أخيراً، العديد من المواطنين الذين التقيناهم رفضوا إعطاء أسمائهم عند الكلام، على اعتبار أن الحكومة لا تكترث لآراء المواطن أبداً، وآخر همها هو ما يعانيه هذا المواطن، في حين عبر البعض عن غضبهم وعدم رضاهم مما يجري متسائلاً عن كيفية تأمين أولاد المسؤولين وأقاربهم البنزين اللازم لمشاويرهم ومتابعة تجارتهم وأشياء أخرى.

ونحن نقول: ماذا بقي للمواطن من مقوّمات الصمود يا حكومة، في ظل الغلاء الفاحش في كل المجالات!؟

رمضان إبراهيم

النقل العام.. من سيّئ إلى أسوأ !

■ أسدلت الحرب خيوط سوادها على مدار السنوات الماضية، في محاولة لنسج شباكها وتضييق الخناق على المواطنين، وفي كل مرة يلتف الخيط على إحدى المواد التي يحتاجها الناس بشدة في حياتهم اليومية والتي أصبحت حاجة ملحة وضرورية لا يمكن الاستغناء عنها للاستمرار في حركة الحياة اليومية. وفي هذه الفترة رمت الحرب خيوط شرّها لإيقاف إمداد البلاد بالمشتقات النفطية، وأهمها المازوت والبنزين، مما سبب أزمة ضخمة جداً في البلاد، إذ لا يمكن تعبئة سوى ٢٠ لتراً كل ٤٨ ساعة، مما أتاح الفرصة أمام جميع الباصات بتعبئة مادة المازوت بشكل عادل ولكنه قاصر عن سد حاجة الناس إلى هذه المادة، ما كان له أثر كبير على حياة المواطنين والسائقين. فبالنسبة للسائقين يرهقهم الانتظار طويلاً أمام منافذ التعبئة ومحطات الوقود وتعطيلهم عن أعمالهم لساعات طويلة، لتعبئة مخصصاتهم. أما بالنسبة للمواطنين فسببت هذه الأزمة زيادة ملاحظة في صعوبة التنقل وإيجاد مقاعد فارغة في الباصات لإيصالهم إلى أعمالهم وجامعاتهم، فمنهم من بات ينتظر في الازدحام لساعات، ومنهم من حاول أن يستقل أكثر من باص أو الاستعاضة بركب سيارات الأجرة، ما يعني زيادة غير مقبولة في مصروف وسائل النقل بات يتحملها المواطن المثقل بضغوط اقتصادية يتعرض لها وتؤثر بشكل مستمر وقاس على سير حياته اليومية، ومنهم من قرر الاستغناء تماماً عن استخدام وسائل النقل العام والتنقل سيراً على الأقدام لمسافات طويلة.

و في هذه الفترة التي تزامنت مع أزمة البنزين التي خفت وطأتها ولكنها لم تنته بشكل نهائي، زاد أيضاً الضغط على استخدام وسائل النقل العام التي لا تستطيع تلبية نصف حاجة المواطنين. أزمة التنقل هذه كان لها الأثر الكبير في تعطيل أعمال المواطنين، وإلى اليوم لم يظهر حلول ناجعة تخفف من هذه المعاناة اليومية، والمواطن بانتظار أن تتدخل الحكومة بشكل أكثر فعالية، كأن تزيد حجم المخصصات للباصات، وأن تخصص منافذ إضافية للتعبئة تخفّف من طوابير الانتظار التي لا تنتهي والتي تسبب ازدحاماً طرقياً في بعض المناطق، أو أن يتم إدراج وتسيير باصات نقل داخلي على جميع الخطوط الداخلية، وبذلك تحل جزءاً لا بأس به من المشكلة التي يعاني منها المواطنون في كل يوم.

وعلى أمل اجتراح حلول تُنهي الازدحام والانتظار وقلة المواصلات العامة القاصرة عن تلبية حاجة المواطنين، يعيش السوريون العذاب اليومي ذاته.

يوماً بعد يوم تصدر عقوبات اقتصادية على بلادنا، تعبّر عن نار حقدهم على السوريين وتحاول إضعاف عزيمتهم التي وقفت بوجه طغيانهم. واليوم من جديد يبرهن المواطن السوري على قدرته على العيش في الظروف الصعبة، ولكن إلى متى سيبقى المواطن قادراً على تحمّل ضغوط جديدة فوق ضغوط الحياة اليومية!؟

ولاء العنيد

الأنوار
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

تحية لأعياد أيار!

■ يتزامن صدور هذا العدد اليوم مع مناسبة عالمية هامة وهي عيد العمال العالمي، عيد جميع الكادحين والمنتجين بسواعدهم وأدمغتهم في مختلف الميادين.

وتحيي الطبقة العاملة السورية هذا العيد، والأمل يحدوها بالحفاظ على ما بقي من مكتسباتها وحقوقها، وهي تتطلع إلى زيادة أجورها ورواتبها، بما يتناسب والأوضاع المعيشية الصعبة والغلاء الفاحش والارتفاع المستمر لأسعار المواد الأساسية والضرورية لحياتها، وتطمح كذلك إلى تأمين جبهات عمل جديدة وإصلاح وترميم الشركات والمؤسسات التي دمرتها الحرب، وإلى دوران عجلة الحياة فيها بأسرع وقت ممكن، والحفاظ عليها وعدم التفريط بها.

وشهر أيار بالنسبة للفلاحين هو شهر الحصاد وجني المواسم، وفيه ينسون أتعابهم وشقاءهم خلال العام. وهو أيضاً شهر الحصاد الدراسي بالنسبة لتلاميذ المدارس وطلابها، وفيه يحصدون ما زرعوا ويودعون العام الدراسي، وهو شهر العطاء الدراسي بالنسبة لطلاب الشهادات التاسع والبكالوريا، وفيه يسهر طالبو العلا والطامحون إلى النجاح والمجد.

وفي شهر أيار كثيرٌ من المناسبات الوطنية والأحداث التاريخية الهامة، التي نستذكرها ونستلهم العبر والدروس منها، وهي ماثلة في أذهاننا وستبقى للأجيال القادمة على مر العصور، مثل عيد الشهداء، هذه المناسبة الوطنية الهامة التي يُحتفل بها في سورية ولبنان تخليداً لذكرى شهداء الاستقلال العربي الذين أعدمهم السفاح جمال باشا في السادس من أيار عام ١٩١٦ في ساحة المرجة بدمشق وساحة البرج ببيروت، ويستذكرهم أبناء شعبنا بكل فخر واعتزاز، ويستذكر أيضاً تضحيات أولئك الأبطال الذين قدّموا أرواحهم على مذبح الوطن من أجل الاستقلال والحرية.

وفيه ذكرى التاسع من أيار، ذكرى عيد النصر على النازية الهتلرية، ففي مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٥ وقّعت ألمانيا النازية وثيقة استسلامها في الحرب العالمية الثانية أمام القوات السوفييتية آنذاك، إذ كانت في حالة حرب مع ٥٤ بلداً سبّبت فيها الخراب والدمار والموت لمعظم دول العالم.

وفي الخامس عشر من أيار تحل ذكرى النكبة، وما يزال الشعب الفلسطيني يناضل لاسترجاع وطنه من الكيان الصهيوني الغاصب واستعادة حقوقه المشروعة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

وفي التاسع والعشرين منه عام ١٩٤٥ كان العدوان الفرنسي الشهير على دمشق، وكانت حادثة البرلمان السوري الشهيرة، عندما أطلق الجنود الفرنسيون الرصاص على حامية البرلمان من الدرك السوري، بعد أن رفضوا تحية العلم الفرنسي، وتصدّوْا للجنود الفرنسيين، لكن الفرنسيين هجموا على المجلس النيابي ودخلوه عنوة وقتلوا جميع أفراد الحرس، وكانت مجزرة وحشية بشعة استولوا بعدها على بناء المجلس النيابي. لقد وقف شهداء البرلمان في ذلك اليوم وقفة عزّ، وبذلوا أرواحهم فداء للوطن.

بقي أن نذكر أن شهر أيار أيضاً شهد مناسبة هامة نفتخر ونعتز بها، وهي عودة (النور) إلى الصدور، وذلك في الثالث عشر منه عام ٢٠٠١، بعد غياب دام لعدة عقود، وكلنا أمل أن تتمكن مجدداً من زيادة عدد صفحاتها، واستعادة صدورها ورقياً أسبوعياً، رغم قسوة الظروف... فتحيّةً إلى (النور) وهي تشعل شمعتها التاسعة عشرة، وكل التحية للمشتركين فيها ولقرائها ومتابعيها الأكارم.

تحية إجلال وإكبار لشهداء أيار ولجميع شهداء الوطن وشهداء الجيش العربي السوري الذين رووا بدمائهم الطاهرة تراب الوطن ليبقى عزيزاً صامداً في وجه الغزاة والمحتلين الطامعين والإرهابيين.

تحية لليد التي تبني واليد التي تزرع.. تحية لأيار ولكل مناسباته وأعياده وأمجاده.

محمود هلال
mah.hlal@gmail.com

SHOW عم يصير؟!

ونطق «المركزي».. كلاماً طيباً

■ هل لأحد منكم أن يتخيّل أن الدولار أصبح بمشاعر وأحاسيس، يبكي ويبتسم كما الناس؟! إن لم تتخيّلوا ذلك فقد فاتكم نصف عمركم، فلم تعرفوا أنه شعر بالخجل في اليومين الماضيين، من كثرة الكلام الطيب الذي سمعه، فقرر الانخفاض لعلّ الليرة السورية ترتفع وتعود لسابق ارتفاعها.

خلاصة الحكاية ومغزاها أن مصرف سورية المركزي وبعد الصمت الطويل إثر الارتفاع الكبير والمتكرر لسعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية، نطق أخيراً، ويا ليته لم ينطق، فقد نشر بياناً على صفحته الرسمية على (فايسبوك) تحت شعار (ادعم ليرتك ولو بكلمة طيبة)! يطلب فيه من الناس الحفاظ على مدخراتهم بالعملة الوطنية، وعدم الانجرار وراء الشائعات التي يجري ترويجها، لا سيما من الصفحات التي تدار من الخارج بغية شن حرب إعلامية غير مسبوقة، هدفها اكتساب ما عجزوا عن نيله في الميدان، متناسياً أن الدور الأكبر في ذلك يقع على عاتقه، وهو التدخل للحفاظ على استقرار سعر الصرف ومنعه من هذه الارتفاعات المتكررة والمتذبذبة.

والأجمل من ذلك أن المصرف المركزي انبرى للردّ على تعليقات الناس على منشور الفايسبوك الذي نشره، وأخذ يذكّر رهم أنهم المسؤولون عن مدخراتهم الشخصية.

إذاً، هاهو ذا المصرف الآن يبث البشرى لنا أن للكلمة الطيبة مفعولاً كبيراً، يبدأ بتخفيض سعر الصرف، ولا نعلم أين ينتهي، ولو كنا مسبقاً نملك سرعة الخاطر التي للمصرف المركزي، لكنّا أدركنا أن هذه الكلمة الطيبة كانت ستنفع في تخفيض الأسعار، ومكافحة التهريب، ومنع الغش والتدليس، إضافة إلى أنها تشجع المنتجات الوطنية، وتزيد قيمة الصادرات وتنعش الاقتصاد الوطني بالكامل.

هل يعقل أن المصرف المركزي كان يعلم كل تلك الفوائد للكلمة الطيبة وتركنا تائهين حائرين في أمرنا كل تلك السنوات؟؟!

حبذا لو أن أصحاب القرارات الاقتصادية ينتهجون منهج المركزي، ويبدؤون بالكلمة الطيبة في تطبيق قراراتهم، واتخاذ أفضلها بما فيه مصلحة الوطن والمواطن.

هامش: نحنا ندعم ونؤيد ليرتنا، بكل شيء، لكننا أيضاً ننتظر دعماً حقيقياً بقرارات طيبة، وتعاميم طيبة، وإجراءات أطيب وأكثر نفعاً.

ننتظر دعماً بقطع يد المضاربين وتجار الدولار، وإيقاف التهريب، ومكافحة الفساد، وتخليصنا من تجّار الأزمة الذين يتلاعبون بمعيشة المواطن كما يحلو لهم.

مادلين جليس

رؤيـــة ســـياســـية وتقنيّـــة:

الفيدرالية جزء من حل سياسي.. أم إجهاض له؟

صـريح البـني

■■ رأت هيئة تحرير (النور) إعادة نشر هذه المقالة، التي كتبها الرفيق المهندس صريح البني، (ونُشرت في العدد ٧١٤)، إذ تلبّي الحاجة إلى رؤية متوازنة في المرحلة الحالية لتطورات المسألة الكردية:

ماذا يقول التاريخ والجغرافيا السوريان؟

عندما تكون مسّاحاً أو جيولوجياً، لا يبقى الوطن، بالنسبة إليك، رابطة معنويةً رمزية أو مجرد هوية، بل علاقة ماديّة حيّة ملموسة ومعاشة، علاقة حوار يوميّ مع الأرض، تضاريسها وأخاديدها وألوانها، والأهم: حوار مع الذين يعيشون فوقها.

أن تعمل خمسين عاماً، وأنت تقيس الأرض وتنقّب فيها، يعني أنه ليست هناك بلدة أو قرية، في أقاصي الجهات السورية الأربع، لم تعمل فيها وتتعرّف على ناسها، ولك معهم ذكريات مغروسة في القلب.

ولكن إحدى الصور الواضحة التفصيلية، في دماغي، للجغرافيا السورية التي اشتركتُ، طوال عمري المهني، في تغطيتها بخرائط هندسية طوبوغرافية، ذات مقاييس كبيرة، هي تلك التي تتلاصق فيها القرى الكردية والآشورية والعربية وغيرها، في منطقة الجزيرة، بحيث أعجزُ، بصفتي مسّاحاً قديماً، عن اقتراح نقاط الحدود الفاصلة (على الخرائط، أو تثبيتها على الأرض) بين الأقاليم (الفيدرالية) في مناطقنا الشمالية، المعنيّة، على الأغلب، بما يجري تداوله، في الفترة الأخيرة.

في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية

بيد أنني أدرك أن الأصعب من الجانب التقاني، هو تلك الجوانب الوطنية والإنسانية، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وسكانياً وأخلاقياً، التي يمكن أن تترتب، واقعياً، على ما وراء الدعوة الفيدرالية، الآن. ذلك أن إعادة النظر بشكل الدولة وأسلوب إدارتها، أمرٌ ممكن وضروري، عندما يأتي، في سياق تطور طبيعي، يحتاج إليه السوريون، موضوعياً، وليس نتّاجاً لحرب أو لأزمة. عندئذ، يكون مطلوباً إعادة النظر بتجربة الإدارة المحلية، بحيث نخفّف، في صيغها المنشودة، من دور الإدارة الحكومية المركزية، شريطة أن لا تنمو، بديلاً لها: تأثيرات البنى الاجتماعية المتأخرة، في مناطق سورية عديدة. سنرحّب عندئذ، على سبيل المثال، بأن يكون لجميع السوريات، دستورياً، تلك الحقوق التي نالتها المرأة الكردية، وبضمن ذلك حقّ/ واجب أن تتصدى بتلك البسالة للجحافل الداعشية. أسأل أصدقائي الكثر، من كرد عفرين والجزيرة ودمشق، لأطمئن: هل يريدون أن تتحول سورية إلى دولة فدرالية؟ أسمع، دائماً، جواباً بالنفي. يقول البعض إنّهم يريدون حقوقاً ثقافية، يمكن أن تُجسّدها صيغة دستورية، توفر للكرد شروط المواطنة، شأن السوريين جميعاً، ويكون لهم أفضلية العمل في مشاريع الدولة، لكيلا ينزحوا إلى دمشق وغيرها، بحثاً عن عمل، وأن تحصل الجزيرة على نصيب واف من ميزانية الدولة، يعادل ما تشارك في صنعه منّ الدخل الوطني، وهو كبيرٌ. فعدا الثروة النفطية، هناك مشروع الريّ الأكبر القادم، من مياه دجلة، لعله يكون تأسيساً مادياً لعلاقة مواطنية واعية، في جزيرة، ما بعد الأزمة.

ولكن، ربما يكون لدى بعض مواطنينا الكرد، ما يتجاوز تلك المطالب العاقلة المشروعة، ذهاباً نحو الفيدرالية، وأبعد منها؟

هل المقصود صيغة شبيهة بما يمثله إقليم كردستان العراق؟ أم أشمل: سايكس بيكو جديد، كما يقترح أحد قادة الإقليم؟ وهو يعدّ العربَ (هكذا بالجملة!) مسؤولين عن معاناة الأكراد؟ هل التاريخ السوري المديد (والعراقي أيضاً)، عبر آلاف السنين، هو تاريخُ صراع عربيّ كرديّ؟

ما يجري تنفيذه على الأرض، هو: إلغاء التدريس باللغة العربية، ضمن مناهج الصفوف الأولى في المدارس الابتدائية؟ بل حتى البدء بتشكيل منظمات مهنية خاصة بالكرد؟

هل تنتمي الحقوق القومية للكرد السوريين إلى ما جرى تصنيفه، ضمن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وبضمن ذلك: الانفصال؟ ما علاقة تلك الحقوق ببقاء الدولة السورية؟ ما علاقتها بالحقوق القومية للعرب وسواهم من السوريين؟

***

لم يُنتج سايكس بيكو حلاً للمسالة القومية العربية، وما كان له أن يفعل، فهو أسّس دولاً ذات تكوين مختلط، قومياً ودينياً. كانت فترة انتداب استعماري مُعلن وموافق عليه دولياً. لعلّ أحد دلائل نضجنا الوطني هو الانطلاق من فشل الفرنسيين في تقسيم أوسع للدولة السورية المنتدَبة، ثم فشلهم في البقاء فيها. أما سايكس بيكو عام ١٩١٦ فهو، بكل سلبياته الجليّة، أنتج، لأول مرة، دولة مستقلّة تحمل اسم سورية، منذ فترة سرجون الآكادي، قبل ما يقرب من ٢٤٠٠ عام. لعلنا نفطن، أخيراً، إلى أن هذه الدولة هي بشكلها القائم، ما ينبغي الحفاظ عليه وحمايته وعدم القبول بأن تكون مجرد منطقة نفوذ أو أمن لدول قريبة أو بعيدة، أو أن تكون دولة مؤقتة عابرة إلى

مشاريع دول قومية أو دينية، تعيدها إلى ما قبل الاستقلال.

لقد انصهرت الحقوق القومية للعرب والكرد وغيرهم من مكوّنات الشعب السوري، وتداخلت، عبر التاريخ، في نضال وطنيٍّ مشترك ومتواصل، صددنا، خلاله، معاً، الغزوات الصليبية، ثم تخلّصنا من التبعية للدولة العثمانية، وبعدها: من الانتداب الفرنسي.

لا تجوز محاسبة كيان الدولة على أخطاء الحكومات

أما الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها حكومات متعاقبة، في لحظات من التاريخ الحديث (إحصاء عام ١٩٦٢ وما تلاه)، فواجبنا هو عدم جعلها صفةً طاغيةً تقيّد علاقات التعايش الوطني. هي أخطاء يجب أن لا تُحاسب عليها الدولة، لأنها تعني أشياء أكبر وأكثر ثباتاً، أشياءَ منفصلةً، بالمعنى التاريخي، عن الحكومات، بل أن تُؤخذ منها العبر، فلا ننّهم أحداً بما يسيء لكرامته الوطنية.

عُولجت المسألة الكردية، خلال تلك الفترة، على نحوٍ غير صحيّ، انطلاقاً من رؤية قومية ضيقة، تخشّى تكرار المأساة الفلسطينية، في الشمال الشرقي السوري؟ ربما يأتي وقت، نعتذر فيه عما سبّبناه لبعض الكرد، من أضرار مادية ومعنوية.

ولكن واجب إخوتنا الكرَد هو أن لا يوقظوا تلك المخاوف لدى العرب، ليأتي بعضُنا ويقول: ألا ترون؟ كنّا على حق!

ما زلنا في مجابهة مع ردّة سوداء، استنزفتنا بوحشية، تختلط مع عملية مديدة ومتعثرة هي: الحفاظ على الدولة القائمة وتطويرها لتغدو مدنيّةً، تداولية. ليس من الصواب أن نُخضع مشروع إنهاء الأزمة وشكل الدولة الوطنية القادم، لاعتبارات تتعلق بمشاريع ذات أبعاد إقليمية وقومية ودينية، أبعد من حدود الدولة السورية. يؤدي هذا، لا محالة، إلى تعقيد كبير في المسألة الوطنية، المعقدة أصلاً، بل إنهّ يزجّنا في صراعات ليس لها حلٌ، حتى الآن، حول الحقوق القومية للكرد، في تركيا وإيران.

بوضوح أكبر: لا تحتمل الحالة السورية إنشاء إقليم كرديّ في شمالنا، ملاصق لتركيا، تكون وظيفته ليست، فقط، تحقيق الحقوق القومية للكرد السوريين، بل ستتشابك مع النضال المشروع لنيل الحقوق القومية للكرد الأتراك، في نزاع مزمن، لا تبدو نهايته قريبة، لأنه مرتبط، بشكلٍ وثيق بالمسار الغامض لتطور الدولة التركية.

أراهن، كثيراً، على دور رفاقنا الكرد من شيوعيي الأحزاب المختلفة، الذين عملوا، على الدوام، تحت سقف الانتماء السوري العريض والرحب، كي يُسهموا في إقناع مواطنيهم بأن المسألة القومية الكردية تختلف، في سورية، عما هي في العراق أو تركيا أو إيران. هكذا كانت نظرة الحزب، منذ القديم، وأعتقد أن ثمّة الكثير مما يبرر استمرارها وإنضاجها، في ظروفنا الراهنة.

الرئيس الصيني: الحزام والطريق ليس نادياً مغلقاً

■ دعا الرئيس الصيني شي جين بينغ الجميع للمشاركة في مبادرة (الحزام والطريق)، مؤكداً أن هذه المبادرة ليست نادياً مغلقاً، بل تهدف لتوسيع تعاون الدول في تحقيق الأهداف المشتركة.

وقال شي خلال مراسم افتتاح الدورة الثانية لمنتدى (الحزام والطريق) للتعاون الدولي المستمرة في بكين من ٢٥ إلى ٢٧ نيسان (أبريل): (الحزام والطريق) ليس نادياً حصرياً مغلقاً... سنخلق معاً فرصاً جديدة للتعاون في إطار هذه المبادرة)، مشيراً إلى أنها تهدف إلى توسيع التعاون العملي والتواصل من أجل جمع الجهود في مواجهة المخاطر والتحديات، وكذلك لتحقيق أهداف التنمية المشتركة.

ودعا الرئيس الصيني المشاركين في (الحزام والطريق) إلى مواصلة دفع المبادرة نحو مسار التنمية عالية المستوى، مؤكداً أهمية التمسك بمبدأ التشاور الشامل والبناء المشترك، وتحقيق المنافع المشتركة، وضرورة الالتزام بالمناهج المنفتحة والنزيهة.

واعتبر شي أن البناء المشترك لـ(الحزام والطريق) فتح مجالاً جديداً للنمو الاقتصادي العالمي، موضحا أن ذلك (قد خلق منصة جديدة لحفز التجارة والاستثمار الدوليين، ووسع ممارسات جديدة لتحسين حوكمة الاقتصاد العالمي، علاوة على تقديم مساهمات جديدة في تعزيز رفاهية الشعب لجميع الدول).

وأعلن الرئيس الصيني أن بلاده ستقدم الدعم لـ٥٠٠٠ شخص من قطاع الإبداع في دول (الحزام والطريق) عبر التبادل والبرامج التدريبية والبحوث المشتركة في الأعوام الخمسة القادمة، مؤكداً أن بكين ستعمل مع المشاركين الآخرين في المبادرة على تعزيز التبادلات العلمية والثقافية وإنشاء مختبرات علمية مشتركة وبناء مجمعات العلوم والتكنولوجيا ودفع نقل التكنولوجيات.

ويشارك في أعمال المنتدى زعماء ٣٧ دولة، بينهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والمصري عبد الفتاح السيسي، إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

بيان من المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوداني

إلى جماهير شعبنا المنتفضة

محتوى بيان المجلس العسكري يستبطن ويرمي إلى إعادة ضم الذين شاركوا الإنقاذ في كل جرائمها، وتصفية الانتفاضة ووضع العقابيل أمامها، بتمييع مبادئ ومواثيق واتفاقيات قوى الانتفاضة وطريق التغيير الجذري.

إن الحديث عن فتح حوار واسع ومشاركة كل أهل السودان للوصول لكلمة سواء هو إعطاء دور لقوى الثورة المضادة وفلول النظام البائد، والمنسلخين منه والمشاركين في كل جرائمه، وحلفائهم من ما يسمى بأحزاب الحوار وحكومة الوحدة الوطنية، الذين شاركوا في مؤسسات الفساد وسلطتها، وإعطائهم فرصة المشاركة في سلطة الانتفاضة الانتقالية، والإبقاء على دولة التمكين وعناصرها، وللحفاظ على مكتسباتهم، دون تقديمهم للمحاكمات وإنزال العقاب على مستحقيه، وتبرئة من تبرئه العدالة.

ويعني ذلك التخلي عن محاكمة الذين أجرموا في حق الوطن وأفسدوا، وقتلوا بنيه، وفصلوا جنوبه، وفكّكوا نسيجه الاجتماعي، وفرّطوا في أراضيه وحدوده وسيادته الوطنية.

يوطد المجلس العسكري من نفوذ مؤسسات الدولة العميقة وجهاز أمنها، وأخطر من هذا ضم مليشيات الجبهة الإسلامية العسكرية إلى قوات الشعب المسلحة، مما يفقدها قوميتها، فيظل النظام الهالك موجوداً في القوات النظامية، مما يهدد سلطة سودان الانتفاضة.

كما يتضح من البيان أن المجلس العسكري ما زال في محطة حوار الوثبة، مشروع الرئيس المخلوع، والاستمرار في المحاور العسكرية والاستخباراتية التي أدخل البلاد فيها نظام الإسلام السياسي المباد.

إن طريق الانتفاضة طريق واضح المعالم، يبنى على مواثيق وعهود واتفاقات لفترة انتقالية لأربع سنوات، دستورها وبرنامجها متوافق عليه من قوى الانتفاضة ومحدد بالدستور الانتقالي وميثاق هيكلة الدولة السودانية الموقع عليه في نيسان (أبريل) ٢٠١٦ وإعلان الحرية والتغيير.

كذلك تم الاتفاق على هيكلة مؤسسات الفترة الانتقالية بمستوياتها الثلاثة: مجلس تشريعي، وحكومة كفاءات سياسية، ومجلس سيادي. واتفقت على مهام تنجزها في السنوات الأربع، على رأسها إيقاف الحرب وحل جميع تداعياتها، وبرنامج إسعافي لحل الضائقة المعيشية، وإقامة المحاكم العادلة لرموز النظام، وتفكيك وتصفية مؤسساته - وبعد إقامة العدالة الانتقالية يكون المناخ مهيأ لمؤتمر دستوري يتفق فيه أهل السودان على كيف يحكم السودان، وفي آخر الفترة الانتقالية تقام انتخابات حرة ونزيهة تقودنا للمرحلة الديمقراطية التعددية المدنية التي لا يُستثنى فيها أحد حتى من شاركوا النظام أو كانوا جزءاً منه بعد أن تبرئ ساحتهم المحاكم (نحو سودان يسع الجميع).

هذا البرنامج لا يمكن المساومة عليه ولا يمكن السماح للمجلس العسكري الانتقالي بالالتفاف حوله أو إفراغه من مضمونه.

إن الثورة مستمرة في طريق الإضراب السياسي والعصيان المدني ما لم يوافق المجلس العسكري الانتقالي على هذا البرنامج، خاصة أن السلطة المجتمعية والشرعية ما زالت في أيدي الثوار الأماجد، وسيظل الثوار في مراكز اعتصامهم لتحقيق أهداف ثورتهم، وعلى المجلس العسكري الانتقالي أن يقدّر خطورة الهاوية التي يقود إليها السودان، إذا لم يسلّم السلطة للثوار ممثَّلين في قوى الحرية والتغيير.

المجد والخلود لشهداء الثورة السودانية، والشفاء العاجل للجرحى والمصابين.

المكتب السياسي
الحزب الشيوعي السوداني

الأربعاء ٢٤ نيسان (أبريل) ٢٠١٩

في خطوة خطيرة..

تركيا تعزل مدينة عفرين عن حلب والأراضي السورية

■ في انتهاك جديد للقوانين الدولية، بدأت قوات النظام التركي بناء جدار إسمنتي في محيط مدينة عفرين بريف حلب الشمالي، لعزلها عن محيطها الجغرافي الطبيعي كجزء لا يتجزأ من الأراضي السورية وتقطيع أوصال المنطقة عن بعضها.

ونقلت (سانا) عن مصادر أهلية وتقارير إعلامية أن القوات التركية نفذت خلال الأسابيع القليلة الماضية عمليات هدم وجرف واسعة النطاق لمنازل وأملاك المدنيين في قرية جلبل، استكمالاً لأعمال بناء جدار إسمنتي عازل ابتداء من قرى مريمين شمالاً، إلى كيمار جنوباً، فبلدة جلبل في الجنوب الغربي، لسلخ مدينة عفرين عن مناطق شمال حلب.

المصادر تحدثت عن خطة عاجلة لبناء نحو ٧٠ كم من الجدار في المنطقة داخل الأراضي السورية، مع أبراج المراقبة التي تكون على اتصال مباشر مع نقاط عسكرية لقوات الاحتلال التركية في إدلب القريبة من عفرين. وبحسب المصادر فإن قوات النظام التركي أتمت بناء ٥٦٤ كم من الجدار المقرر على طول الحدود مع سورية، على أن يصل طول هذا الجدار إلى ٧١١ كم بعد الانتهاء من القسم المتبقي قرب عفرين.

كي لا ننسى

محمد حسن مرقبي..
شيوعي ارتبطت جذوره عميقاً في الأرض

■ ابن مدينة اللاذقية، ابن أحيائها العريقة، خرج من أعماق الشعب والتحم معه، وأحبّه، وقدّم له كلّ ما يمكن أن يقدمه ابن لأهله، من جهد وتضحية وإيثار، ذلك هو ما كان عليه محمد حسن مرقبي، الذي أبصر النور عام ١٩٢٥.

نما هذا الطفل وترعرع في أجواء هذه المدينة الساحلية الصاخبة، مدينة الصيادين الفقراء، ومدينة الفوارق المعيشية الصارخة بين فئة قليلة كانت تحوز على كلّ شيء، والأكثرية الساحقة من أبنائها الكادحين.

ولقد أحسّ منذ نعومة أظفاره بالبؤس الذي كان يصطدم به أينما حلّ، وبالمعاناة الشاملة للشعب الشغّيل. وكم كان ذلك الواقع يسبّب له من ألم! وكم كان يدفعه للتساؤل عن أسباب هذا الشقاء اللامتناهي الذي يحيط به!

يشبّ هذا الطفل ويبدأ بوعي واقعه بصورة أفضل، وتشاء المصادفات أن يتعرف إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٩ وهو بعد يافع، وينجذب نحو أفكاره تدريجياً، فقد وجد فيها ما كان يتوافق مع إنسانيته ومشاعره المتعاطفة مع أبناء مدينته الفقراء. كانت تستهويه أفكار العدالة الإنسانية، والأفكار التي تتحدث عن مجتمع خالٍ من الاستغلال والاستثمار، مجتمع خالٍ من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان. كانت هذه الأفكار تتخمر في عقله، وتنغرس عميقاً في وجدانه، فوجد نفسه بعد ذلك، وفي عام ١٩٤١ عضواً في الحزب الشيوعي السوري، عضواً في منظمة الحزب في اللاذقية التي كانت هي شابة مثله. ولقد بقي هذا المناضل ابن مدينة اللاذقية وفياً لأفكاره ومعتقداته حتى النهاية.

لقد عاش مسيرة الحزب منذ ذلك الوقت، انخرط مع الحزب في النضال من أجل استقلال البلاد، وبعد الاستقلال أخذ يتعمق بصورة أكبر نضاله ونضال الحزب، وأخذت تتجلى فيه بصورة واضحة أكثر فأكثر ارتباط تعزيز الاستقلال، بإجراء تحولات عميقة اقتصادية واجتماعية في البلاد تخدم المصالح الجذرية لأكثرية الشعب.

إن ارتباط المسألة الوطنية بالمسألة الاجتماعية والاقتصادية شكّل بالنسبة له المنطق الأساسي في نضاله. ولقد عمل انطلاقاً من قناعاته تلك، بين الناس في أرياف مدينة اللاذقية التي كان يسيطر عليها الإقطاع، ونشط كذلك بين عمال مدينته وفقرائها، بين الشباب والطلبة والنساء. وسعى بدأب وإصرار لتعميق مداركه الفكرية، وكانت له مساهمته الملموسة في هذا المجال من نضال الحزب.

خاض مع الحزب النضال ضد الديكتاتوريات، وفي سياق نضاله هذا اعتُقل العديد من المرات، وعُذّب، وتعرّض للتسريح التعسفي من عمله، إلا أن كل ذلك لم يثنه عن مواصلة نضاله. ولقد كان يؤمن إيماناً لا حدود له بحرية الكلمة، والرأي، وبقي مدافعاً عن ذلك طوال حياته. عمل في صفوف النقابات ودافع دون هوادة عن مصالح عمال مدينته، واكتسب حبّهم واحترامهم.

حضر العديد من مؤتمرات الحزب، وانتخب في المؤتمرين الأخيرين (السابع والثامن)، قبل وفاته عام ٢٠٠٢ عضواً في لجنة الرقابة والتفتيش المركزية.

لقد كرّمه رفاقه تقديراً منهم لما قدمه هذا المناضل من خدمات للحركة العمالية في محافظته. لقد ارتبط تاريخ منظمة اللاذقية باسمه وباسم معاصريه الذين أعطوا كل ما يستطيعون لشعبهم، وقدموا في سبيل ذلك التضحيات الجسام.

إن اسم هذا المناضل الباسل، الذي كرّس حياته لخدمة مهمة إنسانية نبيلة هي سعادة الشعب الكادح الذي يبدع الحياة، يجب أن تبقى في الذاكرة، ويجب أن لا يطويها النسيان.

يونس صالح

أضـــواء عـــلى أرمينيـــا التـــاريخيـــة

■ أرمينيا التاريخية هي بلد الجبال والينابيع والبحيرات والأنهار، ولعل جبال آرارات الأرمنية - حاضنة المملكة الأورارتية - من أشهر جبال الشرق القديم، بل والعالم القديم بأسره. وأشهر بحيرات أرمينيا بحيرة فان وعلى شواطئها الشرقية مدينة فان وبحيرة سيفان، وبحيرة أورميا، إضافة إلى عدد من البحيرات الجبلية الصغيرة. وأهم أنهار أرمينيا نهر أراكس الذي ينبع من جبل بنغول داغ، وينضم إلى نهر الكورة ليصبّا معاً في بحر قزوين. ونهر جوروخ الذي ينبع من جوار مدينة بيبورت، ويصب في البحر الأسود. أما نهر الفرات فينبع من قرية قزيل قليسا على بعد ٤٠ كم شمال مدينة أرضروم، ويجري مسافة ٢٨٠٠ كم ليصب في شط العرب، وكذلك نهر الدجلة الذي ينبع من جبال طوروس جنوب بحيرة فان، ويسير مسافة ٢٠٠٠ كم، باتجاه شط العرب. وهناك أنهار هاليس وإيريس وآليس التي تصب في البحر الأسود، وأيضاً سيحون وجيحون والعديد من الجداول التي تنبع من جبال طوروس وأمانوس وتصب في البحر الأبيض المتوسط.

ومن خلال دراسة أنهار أرمينيا من منابعها إلى مصباتها مروراً بمجاريها، نلاحظ أن تلك الأنهار تعتبر بمثابة الشرايين الممتدة من قلب أرمينيا إلى أهم مناطق الشرق القديم النابضة بالحضارة، فتلك الأنهار وبإشراف من جبال آرارات العالية تصل إلى جهات أربع متباعدة هي: بحر قزوين، والبحر الأسود، والخليج العربي، والبحر المتوسط، ولعل أهم حضارات الشرق القديم قد ازدهرت على ضفاف الفرات ودجلة وسيحون وجيحون، وبالتالي فنحن في هذا الصدد لا نتحدث عن طرق تجارة أو مواصلات أو محطات ترانزيت بين أرمينيا القديمة ومناطق الشرق القديم، وإنما عن اتصال حضاري طبيعي أمّنته أولاً الجغرافيا الأرمنية في المنطقة، ثم العناصر الحضارية المشتركة بين الشعب الأرمني القديم وسائر شعوب منطقة الشرق. وهذه العناصر الحضارية المشتركة موغلة في القدم، وتعود إلى العصر الحجري بمراحله الثلاث، وهنا نرصد دور أرمينيا القديمة في تطور البشرية خلال عصور ما قبل التاريخ، في حقبة غزيرة بالمعطيات امتدت قرابة مليون عام قبل ميلاد السيد المسيح، وأسست لعلاقة حضارية واضحة بين أرمينيا ودول الشرق القديم، ونعدد سلسلة المكتشفات في أرمينيا ما قبل التاريخ والتي نعتبرها أدلة حضارية كبيرة على ارتباط أرمينيا القديمة بالمناطق الحضارية القليلة في العالم التي عرفت الإنسان القديم وتطوره بأدواته وأفكاره، كسوريا وفلسطين ولبنان والأردن والعراق ومصر وشمال إفريقيا وإسبانيا وفرنسا وإنكلترا والهند والصين.

وبخصوص أصل الشعب الأرمني، فالأرمن شعب هندو–أوروبي ينتمي إلى إحدى مجموعتين، عاشت الأولى منهما في قارة آسيا على تخوم الهند، وفي بلاد فارس (إيران) وأرمينيا وبعض مناطق آسيا الصغرى (تركيا)، ثم انتشرت شمالاً باتجاه القفقاس وجورجيا. وهذا الرأي تؤيده التقاليد الشعبية الأرمنية المتجسدة في أسطورة (بيل وهاييك) التي تبرز كأسطورة تبقي الشعب الأرمني في محيطه الآسيوي الشرقي، وتربط تاريخه بتاريخ بابل والشرق، مع التأكيد على ارتباط الشعب الأرمني بشعب بابل وآشور نظراً للمعطيات الغزيرة التي سجلتها الأبحاث بين الطرفين.

أما المجموعة الهندوأوروبية الثانية فقد عاشت في قارة أوربا لتشكّل شعوب الجرمان والأنكلوساكسون، ويرجّح المؤرخان اليونانيان هيرودوت (٤٨٥ - 425 ق.م) وإسترابون (٦٣ ق.م - 20 م) أن الأرمن من المجموعة الهندوأوروبية التي استقرت في أوربا، ثم يتفقان على أن الأرمن ومعهم الفريجيون والتراقيون عادوا من أوربا إلى آسيا مغادرين البلقان عبر البوسفور والدردنيل في القرن الثاني عشر ق.م، واستقروا جميعاً في فريجيا (غرب تركيا حالياً)، ثم انفصل الأرمن عن هذين الشعبين وتوغلوا في الأناضول شرقاًوحتى أرمينيا في القرن السابع ق.م، وهذا ما تذهب إليه النظريات الحديثة في أصل الأرمن، وترى تلك النظريات أن الأمة الأرمنية تشكلت منذ وصول الأرمن إلى الأراضي الواقعة بين نهر هاليس ونهري الدجلة والفرات، وهذه المنطقة المسماة بـ هاياسا هي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الحثية، وفيما بعد المرتفعات الشمالية لأرمينيا، ثم التقى الأرمن بالقبائل الحورية غربي بحيرة فان، وقد أدى التمازج الأرمني الأورارتي والحثي والحوري والميتاني إلى ظهور الشعب الأرمني، بعد بسط نفوذه على تلك القبائل وتشكيله أغلبية سكانية في المنطقة.

إن جل المؤلفات الخاصة بتاريخ أرمينيا - العربية منها والأجنبية وخاصة المراجع الأكاديمية - لا يقدم أرمينيا للدارس أو القارئ كوحدة تاريخية وأثرية ولا حتى جغرافيّة. فهناك تقطيع لأوصال الوحدة التاريخية الجغرافية لأرمينيا، وهذا التقطيع ملموس من خلال المراجع الأكاديمية أولاً، إذ لا توجد إشارات موحدة إلى المكونات الحضارية (التاريخية والجغرافية والأثرية) لأرمينيا، ولعله من الظلم الذي لحق بتاريخ أرمينيا الحقيقي الذي استُهدف من قبل الغزاة كسائر بلدان الشرق القديم. ويتذكر السوريون من أصول أرمنية، في هذه الأيام، الذكرى المئوية للمجزرة الأرمنية وعمليات الإبادة والتهجير العرقي التي تعرضوا لها قبل أكثر من قرن في تركيا، فكانت سوريا لهم ملجأ ووطن استقرار، وقد اندمجوا في المجتمع السوري وأسهموا في بناء سورية وازدهارها خلال قرن مضى، وقد تركّز وجودهم الأكبر في حلب ومنطقة الجزيرة ودمشق واللاذقية، فأصبحوا جزءاً من سورية، وتقاسموا مع السوريين المعاناة من الحرب الإرهابية التي فرضت على سورية، واستهدفت وحدة عناصرها الحضارية وهويتها. وقبل الأحداث المشؤومة كان عدد الأرمن السوريين مئة ألف، إلا أن هذا العدد تناقص بشكل كبير خلال السنوات الثماني الماضية، وذلك بعد النزوح الداخلي، واللجوء إلى دول الجوار، والهجرات الخارجية.

سليمان أمين

بين العقوبات الأمريكية.. وإدارة الأزمة!

أزمة البنزين في سورية

د. منير الحمش

■ من شرفة منزلي المطلّة على الشارع الخلفي لمدينة الجلاء الرياضية بدمشق، الموازي لأوتستراد المزة - وهو شارع عريض، وذو مسارين، ينتهي كلاهما بثلاثة محطّات للوقود.

من هذه الشرفة أشاهد في المسارين (طابور) السيارات المتجهة بتثاقل نحو المحطة، في مسار ملتوٍ بين الشوارع المحيطة كالأفعى. وغالباً ما تتوقف السيّارات بسبب توقف إحداها لنفاد وقودها، فيقف سائقها حائراً، مستجيراً بالمارة، للمساعدة في (دفشها) بعض الأمتار، ويتكرّر هذا الوضع مراراً، في مشهد يدعو إلى الأسى أكثر مما يدعو إلى الضحك.

هذا المنظر جعلني أفكّر في الأسباب التي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه، فما تكاد

أزمة الغاز المنزلي تُحلُّ (مؤقتاً) حتى تتصاعد أزمة المازوت، التي يفرج عنها بعض الشيء بعد أن يُسمح للصناعيين باستيراد احتياجاتهم، وبعد أن تحسّن الطقس نسبياً وانخفضت الحاجة إلى مازوت التدفئة.

لكن أزمة البنزين، تبرز على نحو أكثر حدّة، فهي تتعلق بتوقّف عجلة النقل والإنتقال، وتتمثل في طوابير السيارات التي تقف لساعات لتحصل على ٢٠ ليتراً كل خمسة أيام للسيارات الخاصة، و٢٠ ليتراً كل ٤٨ ساعة للسيارات العمومية، وهي إجراءات اتخذت لإستخدام ما يدعى (البطاقة الذكية)، التي تعهدت شركة خاصة بإصدارها، واشترطت الجهة الموزعة (سادكوب) استخدامها للحصول على الكمية المخصصة، التي تستنزفها ساعات الإنتظار الطويلة.

وانسجاماً مع مسار (تحرير الأسعار)، عمدت الحكومة إلى استيراد البنزين بالأسعار العالمية، وطرحه بسعر (٦٠٠ ل.س لليتر الواحد) عن طريق محطات توزيع مباشر، فخلقت بؤر ازدحام جديدة، فضلاً عن كون هذا الإجراء بمثابة التمهيد لرفع الأسعار.

ما هي قصة البنزين؟ وما هي المشكلة؟

الجواب نجده في آخر توصية تقدم بها صندوق النقد الدولي، الذي عليه وفق الاتفاق المعقود مع الحكومة السورية، أن يقدم تقريراً حول سير عملية الإصلاح الاقتصادي والمالي، وقد أشاد تقرير الصندوق في أواخر عام ٢٠١٠، بجهود الحكومة في التحول نحو اقتصاد السوق، وأوصى في نهاية تقريره بأمرين:

الأول: إقرار قانون الضريبة الجديد (الذي أعدّه)، متضمّناً فرض ضريبة القيمة المضافة (وهي الضريبة التي أقرتها مؤسسات العولمة (الصندوق والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) كبديل عن تخفيض الرسوم الجمركية المقررة تحت شعار حرية التبادل التجاري، وقد أقرّت الحكومة قانون ضريبة القيمة المضافة الذي يحمّل المستهلك الأخير أعباء تحرير التجارة، ولكن الحكومة ولأسباب تقنية لم تستطع تطبيقه حتى الآن.

والثاني: إعادة النظر بأسعار المشتقات النفطية، توصُّلاً إلى السعر العالمي.

مما يعني رفع الدعم المقدم للمستهلكين والصناعيين وأصحاب وسائل النقل، ذلك الدعم المكتسب تاريخياً، بعنوان تخفيض أعباء المعيشة على المواطنين، وتخفيض تكاليف الإنتاج على الصناعيين وأصحاب وسائل النقل.

ومنذ ذلك الوقت حرصت الحكومة على تنفيذ هذه التوصية، من خلال إعادة النظر بالدعم وسياسة الدعم، تحت عنوان (إيصال الدعم إلى مستحقيه).

وتم بموجبها رفع العديد من أسعار المواد الحياتية، تحت هذا الشعار قبل الحرب، ثم تحول الشعار إلى (عقلنة الدعم). وفي كلتا الحالتين رُفعت الأسعار تدريجياً، ولكن بعد تعاظم نسب التضخم، أصبحت الحكومة عاجزة عن مواجهة ضغط الرأي العام أمام أيّ رفع حديد لأسعار المحروقات، خاصة بعد الاعتداءات الغادرة على معامل توليد الكهرباء، وشبكة التوزيع.

وتأتي السياسات الاقتصادي الليبرالية الجديدة، في إطار التحولات التي أصابت النظام العالمي، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، والإعلان عن انتصار الرأسمالية، وفي ذلك الوقت تم

التوصل إلى ما يدعى (وفاق واشنطن) بين الصندوق والبنك الدوليين وحكومة الولايات المتحدة، على برنامج للإصلاح الاقتصادي، يشكل التحول نحو اقتصاد السوق محوره الأساسي، وتم تعميم هذا البرنامج على الدول الاشتراكية السابقة وعلى الدول التي كانت تتخذ من التدخل الحكومي في الاقتصاد عنواناً لسياساتها الاقتصادية.

وبعد احتلال العراق (٢٠٠٣) طرح الرئيس الأمريكي مشروعه الخاص تحت عنوان (الشرق الأوسط الكبير) الذي هو تطوير لمشروع بيريز الذي أعلنه في منتصف تسعينيات القرن الماضي.

ويتضمن هذا المشروع في جانبه الاقتصادي، التحول نحو اقتصاد السوق والاندماج بالاقتصاد العالمي، وهو يلتقي مع أهداف الشراكة الأوربية في ذلك.

ورغم انتهاج الحكومة السورية للسياسات الاقتصادية الليبرالية الموصى بها، فإن ذلك لم ينل رضاء الولايات المتحدة (وتالياً الاتحاد الأوربي).

لقد وضعت هذه السياسات الاقتصاد السوري على مسار اقتصاد السوق والانفتاح وتحرير التجارتين الداخلية والخارجية وإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص، مما يقع في برنامج (وفاق واشنطن)، إلا أن ذلك لم يكن كافياً، فاختلقت الصعوبات أمام سورية، خاصة في لبنان، فقد أصدرت الولايات المتحدة المزيد من العقوبات الاقتصادية على سورية، ثم كان اغتيال رفيق الحريري في لبنان، إيذاناً برفع مستوى العقوبات والحصار الاقتصادي، وتوّج ذلك بالعدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦.

فماذا كانت تريد الولايات المتحدة (ومعها الصهيونية وأوربا) من سورية؟

كتب الكثير حول الاستراتيجية الأمريكية، وعن خطوطها العامة، كما كتب الكثير عما تريده الولايات المتحدة من سورية، وقد عرفت ملامحه الأولى من الرسالة التي نقلها وزير خارجيتها (باول) إلى رئيس الجمهورية، بعد احتلال العراق، متضمّنة قائمة من المطالب، هي أشبه بابتزاز للاستسلام النهائي، والخضوع لرغبات وسياسات الولايات المتحدة، والانضواء تحت لوائها، والانصياع لأوامرها.

وقد رفضت سورية هذه المطالب (الإنذار)، وكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من تاريخها، عنوانها توقّع الأسوأ من تداعيات السياسة الأمريكية - الصهيونية، الأمر الذي كان يفترض من الحكومة السورية، أن تُدخل تغييرات أساسية في سياساتها الداخلية، بهدف المحافظة على وحدة البلاد أرضاً وشعباً، وتعزيز الوحدة الوطنية الداخلية، والعمل على إصلاح المؤسسات وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وجعل السياسة الاقتصادية في خدمة هذا الهدف توصُّلاً إلى تحقيق قوة الاقتصاد، وتعزيز قدرته على مواجهة التحديات.

إلا أن ذلك لم يحصل، فقد أمعنت الحكومة في تطبيق السياسات الاقتصادية الليبرالية الموصى بها، تحت ضغط بعض الاقتصاديين الليبراليين والاتحاد الأوربي وبعض رجال الأعمال المصنّعين في دهاليز المؤسسات الدولية، وطبعاً بدعم من جميع القوى الاحتكارية والمستغلّة في السوق المحلي، وكان الحكومة (أو بعض أعضائها) كانت تعتقد أن انتهاج تلك السياسة يمكن أن يبعد عنها العداء المستحكم في تصرفات وتوجهات السياسة الأمريكية (الصهيونية -الأوروبية)، فترضى عنها وتتوقف عن الضغط عليها اقتصادياً وسياسياً.

وبعد الحرب، للأسف، استمرت الحكومات المتعاقبة على انتهاج السياسات ذاتها، وظلت في حالة إنكار تامّ للعوامل الداخلية المسبِّبة لحالة الاحتقان والإحباط السائدة في المجتمع بسبب سياساتها الاقتصادية والاجتماعية.

ماذا كانت تريد الولايات المتحدة من سورية؟ ولماذا استمرّ حصارها وأمعنت في عقوباتها الاقتصادية مستخدمة في ذلك أقصى ما لديها من إمكانات، لخنق الاقتصاد السوري، والتأثير المباشر على معيشة السكان ومعاشهم اليومي.

كما صرّح مسؤولوها الأساسيون أن الولايات المتحدة، تريد أفعالاً لا أقوالاً، وتتمثل هذه الأفعال المطلوبة، في خطوات عملية باتجاه القبول بالانطواء تحت الخيمة الأمريكية، وقبول التطبيع مع إسرائيل وإقامة علاقات (عادية) معها، ونسيان الجولان، وطيّ ملف القضية الفلسطينية، والخروج من محور المقاومة، وإعلان العداء لإيران... وغير ذلك.

وهي في سبيل ذلك عملت على إضعاف الدولة السورية، وتخريب بنيتها الأساسية، وإشعال نار الفتنة الداخلية، ودعم الفصائل الإرهابية وكلّ ما من شأنه إظهار الدولة بمظهر (الدولة الفاشلة)، ليتخذ ذلك ذريعة للتدخل الأممي العسكري من قبلها ومن قبل ما دعته (الحلفاء)، بعد أن ابتكرت تعبير (محاربة الإرهاب).

إن إظهار سورية، بمظهر (الدولة الفاشلة) يعني أنها دولة:

– لا تستطيع حماية حدودها.

– ولا تستطيع أن تحقق الأمن لمواطنيها، وينتشر فيها الفساد.

– دولة لا تستطيع أن تؤمّن الاحتياجات الأساسية للسكان.

– دولة لا يُحترم فيها القانون، وتجري مخالفته علناً.

وهي بالتالي دولة (عاجزة). وقد وصلت الدولة السورية إلى ما يشبه ذلك (لولا تماسك القوات المسلحة ودعم الأصدقاء) وتبدّى ذلك في:

– اخترقت السيادة السورية بالتدخلات الخارجية (الموالية والمعارضة).

– افتقد الأمن داخل حدود الدولة.

– فقدت الدولة سيطرتها على أجزاء عزيزة منها في الشمال وشرق الفرات، وإلى حدٍّ ما في الجنوب.

– افتُقد الأمن داخل البلاد، مما أدى هجرة ونزوح الملايين إلى داخل البلاد وخارجها.

– ضعفت سيطرة الدولة على مؤسساتها.

– عجزت عن تأمين الاحتياجات الأساسية، بالكميات والأسعار المناسبة.

– ضعفت قدرة الحكومة على السيطرة على الأسواق المحلية.

ونتيجة ذلك، فإن سورية وصلت إلى مشارف الدولة الفاشلة، نقول مشارف، لأن الدولة لاتزال قائمة (مع عجزها)، ولا يزال هناك أساسيات يمكن البناء عليها لقيامها من جديد، قوية ومعافاة، ولهذا يزداد ضغط الولايات المتحدة لمنع تعافي الدولة، ومنع قيامها من جديد، مع كل الدعم الذي تتلقاه من أصدقائها، وهي إلى جانب الحصار والعقوبات تعمل على إعاقة الحل السياسي، وتشجع وتدعم المشروع التقسيمي في شمال سورية وشرق الفرات، وكان من النتائج المباشرة لذلك زيادة معاناة سكان تلك المناطق، واستمرار الاستيلاء على آبار النفط والغاز في المناطق التي تسيطر عليها قوات (قسد) بدعم وتشجيع من الولايات المتحدة، التي تسهل عملية استثمار آبار النفط، وضمان نقلها إلى شمال العراق، فتحرم أصحابها منها، وتُحكم الحصار لمنع تزويدها باحتياجاتها، مما أنتج تلك الأزمة، الحادة التي نشهدها، وكأننا نعود إلى المربع الأول من الأزمة.

لكن رسم لوحة للواقع الحالي، يفترض إعادة النظر بالسياسات الاقتصادية، وبأساليب إدارة الأزمة، فقد بات واضحاً أن محاولة إرضاء الولايات المتحدة (والغرب والصهيونية)، بانتهاج السياسات الاقتصادية والليبرالية الجديدة، لم تُجد نفعاً سابقاً، وهي الآن تؤكد أنها لا تكفي، وأن ثمن إرضاء الأعداء، غالٍ جداً، ثمنه الوجود والسيادة والاستقلال والوطن.

ولعل أولى الخطوات المطلوبة، هي إعادة الثقة وتعزيزها بين الدولة والمواطن، والأولوية هنا تعطى للمشاركة الواسعة في القرارين السياسي والاقتصادي، مما يستدعي الأفكار المعبّرة عن الوطن والمواطن والمواطنة والانتماء، بإطلاق الحياة السياسية من خلال حوار وطني شامل.

والخطوة المرافقة لهذا المناخ، هي وقف النزيف، والقضاء على مظاهر الهدر والفساد، وتدعيم مؤسسات القطاع العام، وتشجيع العمل المنتج وتوسيعه، على حساب السمسرة والريع، وبإقرار وتنفيذ مبدأ المحاسبة والمساءلة.

والخطوة الثالثة هي إعلان القطيعة مع السياسات الاقتصادية الليبرالية، ونبذ مقولة (منطق السوق)، والعودة إلى التمسك بأهداف وقوة الاقتصاد، وإقرار السياسات الداخلية بالاسترشاد بالنظرية الاقتصادية الموالية للفئات الفقيرة والمتوسطة، وإقامة حكومة العدل والمساواة وتكافؤ الفرص، والاعتماد على مبدأين أساسيين في تولي المسؤولية الحكومية:

الكفاءة والنزاهة، تحت عنوان النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، الأمر الذي يدعو بإلحاح إلى الاهتمام بدعم تماسك المجتمع وتقديم الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية، وجعل هذه الخدمات متاحة للجميع.

إن قوة الاقتصاد، إلى جانب القوة العسكرية، هي السبيل لتعزيز سيادة (الدولة)، وهي المعبّرة عن قوة الدولة، حيث لا مكان للفشل ولا للعجز.

قد يقال: ما العمل الآن؟ كيف يؤمَّن البنزين؟ هذا ما يريد معرفته المواطن.. صحيح.. أولاً أن نقتنع بوضع الأزمة في إطارها العام، وثانياً أن تتولى إدارة الأزمة، إدارة كفؤة ونزيهة تكون تحت خيمة المساءلة والمحاسبة والمسؤولية، وهذه الإدارة (غير العاجزة) ستجد بلا شك، ضمن مناخ سياسيّ صحّي، الطريقة أو الأسلوب الأنجح للحصول على المواد المطلوبة وضمان سلامة وحسن وصولها إلى المستهلك الأخير، وهي في سبيل ذلك عليها أن تثبت لنفسها (وللآخرين) أن دولتنا ليست فاشلة، وأنها قادرة على تحقيق العدالة، واحترام القانون، وتحقيق قوة الاقتصاد وتعزيز السيادة والاستقلال.

ولتكن أزمة البنزين فرصةً لإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية، لما فيه مصلحة الوطن والمواطن.

ملاحظات

١ – إن السياسات الاقتصادية الجديدة (وهي غير اقتصاد السوق) يجب ألا تكون على حساب المواطنين المقيمين، الذين عانوا ما فيه الكفاية، من ضغوط ومنغّصات ومعاناة حقيقية، في تأمين احتياجاتهم المعيشية اليومية، ومنعكسات الأعمال الإرهابية.

٢ – آن الأوان لإعلان حالة المحاسبة والمساءلة، وخاصة لهؤلاء الذين تاجروا بدماء الشعب وقوته، وكذلك بعض المسؤولين الذين أساؤوا استخدام سلطاتهم.

٣ – يجب أن لا نسمح مجدداً للمؤسسات المالية الدولية أن تقدم توصياتها وبرامجها، وخاصة تحت عنوان إعادة الإعمار عن طريق الديون الخارجية التي هي فخ جديد ينصب لاقتصادنا، ولا خوف من الحصول على التمويل، ومصادره أصبحت واضحة:

١ – الموارد الذاتية.

٢ – التعويضات من الدول التي أسهمت في دمار البلاد وتخريب اقتصاده.

٣ – صناديق التنمية في الدول الصديقة.

٤ – السوق المالية والعالمية في أضيق الحدود، ودون شروط.

علماً أن ما يشاع من أرقام فلكية حول حجم الأموال المطلوبة، غير صحيح وغير دقيق، وأنا أعتقد أن دراسة جدية ومسؤولة سوف تتوصل إلى أن ما هو مطلوب إنما هو أرقام متواضعة، وأن البلاد قادرة على تأمينها، دون اللجوء إلى الارتهان لمؤسسات الإقراض الدولية.

نظام النقد العالمي.. وتقلّبه بين الماضي والحاضر (٢ من ٢)

■ منذ اتفاقية بريتون وودز وإنشاء صندوق النقد الدولي، أصبح الدولار العملة العالمية الرئيسية، وتعاظم الدولار بسبب ضعف الاقتصاد الأوربي وقوة الاقتصاد الأمريكي، ومساعدة الثاني للأول في برامج الإنشاء والتعمير التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، ودعمت بمشروع مارشال الأمريكي، وأدى نمو الاقتصاد الامريكي وتزايد قوته إلى تراكم الذهب في فورت فوكس بأمريكا حتى بلغ ٧٠٪ من الاحتياطات النقدية العالمية، وكان الدرس الذي تلقاه العالم في ثلاثينيات القرن الماضي كافياً لقبول الأوضاع الجديدة على الأقل خلال الخمسينيات والستينيات. ولكن ما إن بدأت الدول الغربية الأوربية الشعور بقوتها الاقتصادية وتراكم قدر لابأس به من الذهب في خزائنها، حتى أقدمت على منافسة الدولار الأمريكي في مكانه، وقد ساعدها على ذلك ما أحدثته الحرب الكورية ثم الحرب الفيتنامية من ضعف نسبي للاقتصاد الأمريكي، وبدأ تسرب العجز إلى ميزان المدفوعات الأمريكي بسبب تدفق الدولار على العالم، لسداد قيمة متطلبات تلك الحروب من المواد الأولية والإنفاق العسكري في الخارج، مما أدى إلى تبدل الموقف، فبعد أن كان الدولار بعد الحرب ولمدة تبلغ ٢٠ سنة عملية قوية كالذهب، بل يمكن تحويلها إلى ذهب بالسعر الرسمي المتفق عليه في بريتون وودز، تحول إلى عملة تنافسها كثير من العملات الأخرى القوى، واضطرت إدارة نيكسون إلى وقف تحويل الدولار إلى ذهب، ثم تخفيض العملة مرتين، وانتهى الأمر إلى إلغاء العلاقة بين الدولار وسعر الذهب القائم على تحديد ٣٥ دولاراً أمريكي للأونصة الواحدة، وبدأت مرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣. وقد تميزت إلى جانب إنهاء الارتباط بين الدولار وسعر الذهب، بتراكم فوائض البترول المدفوعة بالدولار في البنوك التجارية الغربية، التي تعاظم نشاطها في السيولة الدولية عن طريق اقتراض الدول النامية، دون ضوابط محددة، مما أدى إلى تراكم الديون على هذه الدول بالمليارات، وعدم استطاعتها الوفاء بهذه الديون أو بفوائدها المستحقة، دون اقتراض جديد ودون إعادة جدولة مواعيد سداد هذه الديون.

وبجانب تراجع دور الذهب، وتراكم فوائض البترول، وتعاظم أرقام الديون الخارجية، وظهور دور البنوك التجارية في التمويل العالمي بشكل واضح وخطير، فقد تكاثر عدد الدول التي خفضت أسعار عملاتها، وعدد مرات تخفيض الدولة الواحدة لعملتها الوطنية في فترات متقاربة. ولجأت الدول إلى ربط عملتها لا بالذهب ولا بالدولار، ولكن إما بحقوق السحب الخاصة التي يصدرها صندوق النقد الدولي، أو بسلّة من العملات الأجنبية وليس بعملة واحدة.

وأصبح نظام النقد العالمي ضعيفاً لكثرة التغيرات في أسعار الصرف، بسبب التضخم والتقلبات الاقتصادية العالمية والقرارات الإدارية، وضغوط صندوق النقد الدولي على الدول ذات العجز في ميزان المدفوعات، وبذلك أصبحت ظاهرة التغيير في أسعار الصرف أكثر وضوحاً من ثبات أسعار الصرف خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

توجد الآن أسعار صرف مرنة، ولكن في حدود تضعها السلطات النقدية المعنية بالتشاور في بعض الأحيان مع المنظمات النقدية العالمية المنشأة وفقاً لاتفاقية بريتون وودز لعام ١٩٤٤، وفي ظل هذا النظام فإن التقلبات غير المتوقعة والتذبذبات القصيرة الأجل حول سعر الصرف المعلنة من قبل السلطات النقدية أمر لا مفر منه، وهي - إن كانت تعيد للأذهان فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى ما قبل الانهيار المالي لعام ١٩٢٩ 1932 - والكساد العالمي الكبير في الثلاثينيات من القرن الماضي_ فإن هناك تعاوناً وثيقاً بين المراكز المالية العالمية وخاصة بين لندن ونيويورك هو أشد وأقوى من فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن وجود صندوق النقد الدولي الذي تلعب فيه الدول الأخرى وبضمن ذلك الدول النامية دوراً محدوداً.

ولكن لايزال التحكم في الأسواق المالية والنقدية العالمية في يد الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا، فالدول الأخرى لاتزال تدير نظامها النقدي عن طريق أسعار متعددة للصرف: فهناك الأسعار الرسمية والأسعار التشجيعية وأسعار السوق الفعلية أو السوق السوداء، حتى الأسعار الرسمية لها أكثر من سعر وفقاً لنوع الواردات أو الصادرات أو التعامل الرأسمالي.. إلخ.

هذه الحيرة في الدولة النامية وغيرها من الدول الأخرى ترجع إلى عدم تمكّنها من التحكم في أسعار صرف عملاتها، نتيجة لعدم تحكّمها في الأسواق المالية والنقدية العالمية التي كانت ولاتزال تهيمن عليها الدول العظمى، والتي توجهها وفقاً لمصالحها، وأصبحت التيارات المالية التي تهب من المراكز المالية العالمية الغربية هي التي تملي أسعار صرف العملات في معظم أنحاء العالم، ولهذا فإن التقلبات في هذه الأسعار القصيرة الأجل والمتوسطة الأجل كانت ولاتزال تفوق كل التوقعات المحلية بل العالمية، ذلك لأن هذه التوقعات هي نتيجة لقرارات القلة المسيطرة وهي تخدم مصلحتها.

وكلما كانت المعلومات عن الاتجاهات المستقبلية غير متوفرة في الأسواق نظراً لاختصاص القلة بتحريكها، كانت الغالبية العظمى أبعد ما تكون عما يخبئه المستقل. والملاحظ أنه على الرغم من تلك التقلبات فإن تدفق رؤوس الأموال الغربية للاستثمار في الدول النامية لم يتأثر سلباً بهذه الأوضاع، ذلك لأن الاتجاه العام المستمر هو انخفاض أسعار صرف عملات الدول النامية في مقابل العملات الرئيسية العالمية، وهو عامل مشجع للدول الرأسمالية وشركاتها المتعددة الجنسيات على الاستثمار في الخارج ما دامت متوافرة فيه الشروط اللازمة للاستثمار الاجنبي، وهي الربح والاستقرار وتحويل العملة للمستثمر.

التخفيضات المتعاقبة، سواء كانت تخفيضات أسعار صرف العملات نتيجة لتعويم العملة الوطنية، أو بناء على قرار إداري استجابة لمقترحات صندوق النقد الدولي، فإن النتائج المترتبة على ذلك خطيرة، فالهدف المرجو من تخفيض سعر صرف العملة الوطنية هو عادة زيادة الصادرات وخفض الواردات، وهو هدف قلما تحقق لأية دولة نامية اتبعت نصائح صندوق النقد الدولي، ذلك لأن كلا من عرض الإنتاج القابل للتصدير، والطلب على الواردات الضرورية للحياة واستمرار النشاط الاقتصادي كلاهما غالباً غير مرن في الدول النامية، ولن يستجيب بالدرجة الكافية لتحقيق الهدف من تخفيض سعر صرف العملة الوطنية.

فالإنتاج الزراعي بطبيعته إنتاج غير مرن في الأجل القصير، وفي معظم الدول النامية، وهو إنتاج غير كاف لمواجهة الاستهلاك المحلي، وبالتالي لن يلعب دوراً كبيراً أو صغيراً في زيادة الصادرات وإعادة التوازن لميزان المدفوعات. وإذا ما انتقلنا إلى الإنتاج الصناعي رأيناه في الدول النامية، إن وجد، ذا نسبة متواضعة في مجموع الناتج الوطني الإجمالي، بل إنه ما كان لينمو في كثير من الحالات دون حماية جمركية، ولو أمكن التغلب على ذلك، وكان التصدير ممكناً، فإن زيادة الصادرات الصناعية للدول تحتاج في كثير من الأحيان إلى زيادة في الواردات من مواد خام ومعدات وقطع غيار ومعرفة تكنولوجية، وكلها تصبح بعد تخفيض العملة الوطنية أكثر تكلفة وأكثر ندرة في الحصول عليها نتيجة لنقص موارد النقد الأجنبي، هذا فضلاً عن أن ارتفاع تكلفة الاستيراد يجعل الإنتاج الصناعي للدول النامية والقابل للتصدير أكثر كلفة وأقل قدرة على المنافسة في الأسواق العالمية، هذا فضلاً عن المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تتبع ذلك.

الدولار

إن أسعار صرف هذه العملة لشدة الطلب العالمي عليها كوسيلة لتسوية المعاملات الدولية، لها قيمة فعلية في أسواق الصرف العالمي أعلى من قيمتها الحقيقية.

فعلى الرغم من العجز الكبير في ميزان المدفوعات الأمريكي الذي يقدر بمئات المليارات من الدولارات كل عام، ورغم العجز المتفجر في موازنة الحكومة الفيدرالية الأمريكية، وعلى الرغم من تضخم الإنفاق العسكري الذي بلغ في عهد الإدارة الأخيرة أكثر من ٢٠٠ مليار دولار، نجد أن الدولار ذو قيمة في التعامل الدولي تفوق قيمته الحقيقية التي كان من المفروض أن تعكس أوضاع الاقتصاد الأمريكي الداخلية والخارجية، ويرجع البعض سبب ذلك إلى أسعار الفائدة المرتفعة والمضاربة وغيرها، ولكن الفائدة تنزع إلى الانخفاض، ثم أليست المضاربة بطبيعتها ذات آثار وقتية وليست دائمة؟ إن هذه المبررات غير مقنعة تماماً، بل كان من المتوقع بعد انخفاض أسعار الذهب وأسعار البترول وعجز معظم الدول المدينة عن سداد ديونها المتراكمة بالمليارات أن يتأثر سعر صرف الدولار ويميل إلى الانخفاض.

إن فوائض البترول الدولارية قد انكمشت وتضاءلت، بل تحولت بعض دول الأوبك من دول ذات فائض إلى دول ذات عجز في ميزان المدفوعات مما قوى من مركز الدولار الحالي، بعد أن كانت الفوائض المتراكمة لدى البنوك الغربية هي مصدر تمويل السيولة الدولية، أصبحت هذه الفوائض ضئيلة، وبالتالي ظهر نقص في حجم الدولارات الأمريكية المتاحة للتمويل العالمي، على الرغم من تزايد حجم استعمال الدولار لتمويل عجز الموازنة العامة الفيدرالية الأمريكية. وقد تفاقمت المشكلة بانخفاض أسعار النفط، واضطرار دول الأوبك إلى السحب من أرصدتها القديمة لتمويل احتياجاتها للدفع بالدولار (فمثلاً تسحب السعودية كل عام مليارات الدولارات لتغطية حاجاتها من البنوك الدولية)، وهذا الأمر يضعف أرصدتها البترولية في هذه البنوك.

إن مثل هذا الوضع جعل البنوك التجارية تلهث خلف البلاد المدينة لسداد ديونها وجعلها في أشد الحاجة للبحث عن الدولارات لمواجهة دفع الديون المستحقة وفوائدها، هذا مما تسبب في هذه الندرة الحالية للدولار في الأسواق العالمية.

وهكذا، فإن التوقعات تشير إلى استمرار قوة الدولار لفترة مقبلة.

يونس صالح

الثورة المضادة في قلب ما يسمى الربيع العربي

■ ليس مستغرباً أن يقول معظم السوريين إن ما جرى في سورية ليست ثورة وحسب، إنما لقد حصلت ثورة مضادة قامت بها دول أعداء الدولة السورية، بقيادة صهيوأمريكية وأدواتهما من دول الرجعيات العربية وتركيا. وهي مضادّة بكل معنى الكلمة ودلالاتها: فهي مضادّة للتغيير، رغم أنها رفعت شعار التغيير، ومضادة للحرية، رغم أن المتظاهرين قد ردّدوا هتافات تنادي بالحرية، وتقول: (الشعب يدّو حرية!). من هنا نلاحظ أن هناك جهة ما تتحدث باسم الشعب، ولو أن الأمر طبيعي لسمعنا هتافاً يقول: نريد إسقاط النظام أو نريد حرية! رفعت شعار (واحد_ واحد_ واحد_ الشعب السوري واحد)، وكانت ضد وحدة الشعب السوري، ما دام قد تبيّن على ضوء النتائج، أن هناك من يعمل بالخفاء لتقسيم الوطن السوري على أسس طائفية ومذهبية ومناطقية.

لذلك، من حقّ كلّ سوري أن يقول: إن ما جرى في بلادي ثورة مضادة، بكل معنى الكلمة. وبالرغم من توفر كل العوامل التي تستدعي قيام ثورة حقيقية، ليس في سورية وحسب، إنما في المنطقة العربية جملة وتفصيلاً، لكن الشروط الثورية لم تكن ناضجة في داخل بلدان الربيع العربي، رغم أنها كانت تسير باتجاه تشكيل وعي جمعي وثقافة جديدة تطورت تدريجياً بعد إطلاق العديد من المحطات الفضائية التي دخلت بيوت الناس، شوقاً منهم للتحرر من إعلام السلطات المفروض عليهم منذ ولادتهم.

وبعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق، والضربية الباهظة التي دفعتها قوى العدوان بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، بالاحتلال المباشر لكلا الدولتين، أصبح لزاماً على الإدارة الأمريكية تغيير التكتيك الذي اتبعته، لتتمكن من توليد شرق أوسط جديد، كانت قد وعدت به شعوبها وشعوب أوربا، تطمئنهم أن الخطر الإسلامي في طريقه للتلاشي، وأن من حق الكيان الصهيوني أن يعيش بأمان بجوار دول عربية، ضعيفة وهشّة، منشغلة بخلافاتها الداخلية وصراعاتها المذهبية والحروب الأهلية.

إن هذه التطلعات والطموحات عند الإدارة الأمريكية ومن يدور في فلكها اقتضت تغيير التكتيك من احتلال مباشر، إلى خلق صراعات داخل كل دولة من دول الربيع العربي، وإدارتها بما يخدم مصالحها، لسببين أساسيين:

الأول: تقليل خسائرها إلى أقصى حدّ ممكن، وخلق استثمارات جديدة لبيع الأسلحة ومضاعفة أرباحها بوسائل متعددة تعود للخزينة الأمريكية. لذلك اتخذت العديد من الإجراءات، أهمها:

أ- شراكة الإسلام السياسي المتمثل بالدور التركي والقطري، مع تفهّم المشروع الخاص لكلّ منهما، وتجديد اعتماده من قبل سيده الأمريكي.

ب- إشراك السعودية ومن في تحالفها، من الدول الخليجية، في القيام بدور هام لخدمة المشروع الأمريكي في المنطقة.

الثاني: تعميق الانقسام بين الطرفين، وإدارة صراع خفي بينهما تشرف عليه أمريكا والكيان الصهيوني، وخلق عدو جديد متمثل بالجمهورية الإسلامية الإيرانية. تستطيع أمريكا تجنيد حلفائها لمعاداته، لتمنع أيّ تقارب إيراني مع أي دولة خليجية من جهة، وجعل إيران فزاعة دائمة لهم من جهة ثانية، وممارسة الضغط على الدول الخليجية لإشهار علاقتها مع الكيان الصهيوني، بغية إجبارهم على تشكيل جبهة واسعة لمواجهة إيران، فيما لو اقتضت مصلحة التحالف الصهيو أمريكي ذلك، مما يجعل المنطقة حقل ألغام يُمنع التجول فيها إلا بموافقة اللاعب الأمريكي.

استشعرت الإدارة الأمريكية حالة الوعي ثقافياً وسياسياً التي تتشكل في معظم البلدان العربية، ورصدت تنامي الفكر المقاوم الذي انتشر في العديد من الأقطار العربية، بعد حرب تموز ٢٠٠٦ وهزيمة الكيان الصهيوني فيها، فسارعت لإجهاضه وتشويهه وقطع الطريق أمامه، وعملت على تشويه فكرة الانتصار. وكانت قد حمّلت حزب الله اللبناني مسؤولية الدمار الذي حل بالبنية التحتية للدولة اللبنانية.. وقد ساعدت السعودية وبعض الدول العربية في ذلك التشويه.

لقد شاهد السوريون هذه الأحداث بأدقّ التفاصيل، ويعرفون جيداً الدور الذي قامت به الرجعيات العربية، منذ احتلال فلسطين إلى الآن. وقد صُعقوا بخبر قيادة الحراك في سورية من قبل الدول الرجعية والعميلة.

إن ذاكرة السوريين مازالت حية، ولن ينسوا بسهولة ما حلّ بأشقائهم الفلسطينيين، وكيف تخلّت دول النفط عن دعمهم ومساعدتهم. ولن ينسوا ما فعلت تركيا بالوطن العربي خلال فترة الاحتلال العثماني له، ومازال جرح لواء إسكندرون نازفاً. فهل يعقل أن يصدّق الشعب السوري ونخبه السياسية، أن ثورة تطالب بالحرية والديمقراطية وتوزيع الثروة بشكل عادل، تقودها السعودية أو قطر أو تركيا؟!

إن جميع هذه الدول هي أدوات في مشروع الشرق الأوسط الجديد، ولا يمكن أن تكون سوى أدوات.

لذلك يخرج المواطن السوري ويقول: رغم رغبتي في التغيير، والحلم الذي أعمل من أجله، فإنني على قناعة راسخة أن الثورة المضادة هي من صناعة وتدبير أعداء سورية، لأن أولئك الأعداء لا يريدون لسورية سوى الدمار.

محمد علي شعبان

بين نــور التســامح وظــلمــة التعصب

■ يؤرق البشرية المعاصرة اليوم موضوع التعصب، كما كان يؤرقها سابقاً.

ولقد وصلتنا بعض أقوال المفكرين العرب، ومنهم ابن منظور الذي قال في معجمه (لسان العرب): (... وتعصّب الرجلُ، أي دعا قومه إلى نصرته والتألب معه على من يناوئه، سواء كان ظالماً أو مظلوماً)، فكأن هذه الكلمة كانت تؤرقه قديماً بالقدر نفسه الذي تؤرقنا الآن، وكأنها كانت تضرب في جذور عالمه كما تفعل في عالمنا المعاصر الذي لا يكفّ عن التحولات ونحن قد دخلنا القرن الحادي والعشرين.

لقد عادت الكثير من الأمراض الوبائية، تحوصلت الجراثيم وغيّرت من صفاتها، وبذلك استطاعت ان تقاوم موجات المضادات الحيوية وأن تعود لفرض سطوتها من جديد، فهل اكتسبت جرثومة التعصب هذه الخصائص نفسها؟!

يبدو أن ذلك قد حدث بالفعل.. وإلا ما تفسير تلك الموجات المنتشرة من حركات التعصب والتطرف والإبادة التي غمرت وتغمر كل مكان في العالم، بدءاً من الحركات المتطرفة في البلدان العربية، إلى صراعات التمييز العرقي في الهند وكشمير، إلى سياسة الاقتلاع في فلسطين المحتلة وغيرها الكثير، صراعات دامية لا تهدأ ولا تريد أن تهدأ إلا بعد أن ترى الآخر مقتولاً أو مسحوقاً أو مبعداً إن موجة التعصب التي تلطمنا الآن تأتي بعد أن فقدت روحها الإيجابية حين كانت دفاعاً عن النفس، وتجمّعاً لا مفرّ منه للذوات البشرية الضعيفة، في مواجهة طبيعة قاسية أو تسلّط طاغٍ، في محاولة للبقاء والوجود، وهو التعصب الإيجابي الذي أنبت العديد من القوميات وحافظ على ثقافتها من الضياع، وتحول إلى تعصب سلبي يهدف إلى تحقير الآخرين وسليهم حقهم في الأفكار التي يؤمنون بها والأرض التي يعيشون عليها.

التعصّب، إذاً، هو حركة رجعية منخلفة عن عقلانية القرن التاسع عشر، وهو في حركته العشوائية المدمرة يمكن أن يضرب خلاصة القوانين والقيم التي يقوم عليها تماسك أي مجتمع من المجتمعات ويصيبه بالشروخ العميقة، وما الأفكار المتعصبة التي نسمعها إلا مجرد حجج ضبابية لتبرير عدم العقلانية والجهل والخوف من مواجهة الآخر وعدم تقبّله.

لقد كان تاريخ التعصب هو تاريخ من كان يصرّ دائماً على احتكار الحقيقة واحتكار الحق الأوحد في الحياة والبقاء، وربما كان ما مر في التاريخ البشري من آثار هذه الأزمنة هو بمثابة الإرهاصات الأولية للمجازر التي شهدها ويشهدها عالمنا المعاصر، فقد أثبتت الاختلافات الدينية والعرقية أن للثأر ذاكرة عنيدة لا يمحوها مرور الوقت ولا تبدّل الدول ولا تراكم القوانين، كان دائماً هناك احتكار للحقيقة في وقت التحولات الدينية الكبرى، وكان هناك احتكار للبقاء في وقت الأزمات الاقتصادية والمجاعات. وخلال هذه التحولات القسرية ارتدى التعصب مختلف الأقنعة وزيّن نفسه بمختلف الشعارات كي يبرر الطغيان الذي تقوم به جماعة ضد أخرى.

ولعل أقدم تاريخ للتعصب الديني يعود إلى مصر القديمة، عندما مارسه كهنة آمون سدنة الدين الرسمي ضد المتمردين عليهم من أنصار (أتون) أول دين قديم نادى بالتوحيد، منذ ذلك الوقت تشكلت ملامح التعصب الديني بين الذين يحافظون على سطوتهم ومكتسباتهم ويتخذون من الدين ستاراً للسلطة، والثائرين الذين يطمحون إلى التغيير والتجديد.

حدث هذا أيضاً عندما ألقى أباطرة الرومان بالمسيحيين الأوائل للأسود الجائعة، ومارسه المسيحيون الأوربيون بعد ذلك ضد من خالفهم في العقيدة وأبادوا الهنود الحمر في العالم الجديد بحجة إدخالهم إلى الكاثوليكية، ونهضت محاكم التفتيش وسط ظلمات العصور الوسطى على إثر سقوط الأندلس، لحرق (الهراطقة) وإرغام بقايا المسلمين في إسبانيا على التنصّر.

وشهد التاريخ الإسلامي في الفتنة الكبرى أقصى أنواع الصراع المتعصب حين رفعت كل فئة القرآن على أسنة السيوف، وهي تزعم أنها وحدها صاحبة الحق المطلق، ومازالت هذه السيوف مشرعة حتى اليوم بشكل أو بآخر.

وقد اتخذت أشكال التعصب الديني طابعاً مؤسسياً ودولياً حين سارت جيوش الفرنجة تحت راية الصليب كي (تحرّر) الأراضي المقدسة في فلسطين من (الكفرة). وشنّت فرنسا حملتها ضد رعاياها من البروتستانت المناهضين للمذهب الرسمي للدولة كي تجلوهم عن أرضهم وتنزع منهم ممتلكاتهم.

وفعلت إنكلترا العكس، فأجّلت الآلاف من الإيرلنديين الكاثوليك عن موطنهم كي تُحلّ بدلاً منهم رعاياها البروتستانت (الطيبين).

ودائماً كان التعصب الديني قناعاً تربص خلفه تلك الأطماع البشرية التي لا تقنع إلا بالاستيلاء على ما يمتلكه الآخرون.

ولم تهدأ أيضاً الصراعات التي أثارها التعصب العرقي، بل لعلها كانت أشد عنفاً حين اتخذت من الإبادة وسيلة أساسية لتدمير الآخر دون أي فرصة للتقارب بين الأعراق.

لقد أبيدت بسبب التعصب العرقي حضارات كاملة كانت تمتلكها قبائل الآنكا والكوماتشي وغيرهما، بعد اكتشاف أمريكا على أيدي الغزاة البيض، وشهدت أوربا موجات متعاقبة من الصراعات شملت كل الأعراق والجنسيات التي عاشت في دولها، شارك الأتراك أيضاً في هذا التاريخ الدامي عندما حاولوا إبادة اليونانيين والأرمن والأكراد.

وارتفعت درجة التعصب العرقي إلى أقصى مداها مع اشتعال الحرب العالمية الثانية، حين أعلن هتلر تفوّق الجنس (الآري) مؤكداً ذلك من خلال الجيوش الألمانية التي انتهكت كل الحدود، وبواسطة أفران الغاز، التي حولت أجساد كل من يخالفهم في العرق أو الرأي إلى رماد.

ولم يكن اليهود هم فقط وقود هذه الأفران، ولكن يبدو أن آثار هذا التعصب الأعمى قد أصابتهم هم أيضاً بلعنة العمى، فأخذوا يسعون لنيل هذا الثأر من أجساد أطفال فلسطين الأبرياء.

وسط هذا الوباء من التعصب بكل أشكاله وأنواعه، هل توجد بقعة ضوء (للتسامح)؟ هل يوجد صوت خافت في صندوق (باندورا) الذي ألقى علينا كل هذا القدر من الآلام؟

لا شك أن التسامح أمر صعب، فالنفس البشرية التي جُبلت على الصراع، من الصعب أن تسلّم به كحقيقة بديهية. فلا يمكن أن تكون متسامحاً وسط مجتمع لا يتسامح معك، أو في مواجهة بيئة طبيعية تناصبك العداء. إن محاولات الفلاسفة والمفكرين لإرساء قيم التسامح هي نفسها المحاولات الدؤوب لتحويل حياتنا خارج إطار الغابة البدائية التي لا تخضع إلا لقانون البقاء للأقوى. ونحن في أمسّ الحاجة إلى التسامح، ذلك التسامح القوي، ذلك التسامح الذي لا يتحول فيه قبولنا للرأي الآخر، إلى عجز عن مواجهته، ولا يتحول التعايش مع العرقية إلى نوع من الإذعان لسيطرتها.

إن طريق التسامح طويل، لا يبدأ فقط من إعادة النظر إلى المسلمات التي تتحكم في سلوكنا كبالغين، ولكنها تبدأ أيضاً من مراقبة السلوكيات التي نزرعها في نفوس الأطفال وتزرعها مناهج الدراسة وكذلك وسائل الإعلام، إن حب العرقية والإستعلاء قد يصيبهم بمشاعر من التفوق الزائف، بحيث يتعاملون مع الآخرين كأنهم ينتمون إلى جنسيات أو أعراق أقل منهم.

إننا في حاجة ماسة إلى مراجعة مناهجنا الدراسية، وإلى استئصال الخطابات الإنشائية الوطنية الساذجة، والعمل على تفهّم الثقافات الأخرى وتذوق ما فيها من قيم جمالية وأخلاقية. إن التسامح في حقيقته تربية مستمرة، فمشاعر ضبط النفس وقبول الآخر والإدراك بأننا نعيش في عالم واحد تشترك فيه الأفكار المختلفة وتتعايش فيه الأعراق والجنسيات جنباً إلى جنب هو نوع من التسامي فوق المطامع والمصالح الضيقة، إن التسامح يقضي بأن نرى مصالحنا في إطار مصالح الآخرين.

فالعصاب- كما قال ابن منظور في لسان العرب- هو الرباط الذي يشد على العين فلا نرى من خلاله إلا الظلام.. ونحن في أمسّ الحاجة إلى بقعة من الضوء.

إن دعوة التسامح هي الأكثر قدرة والأقوى منطقاً، لسبب بسيط وواضح، هو أن التعصب يؤلّد التعصّب، والتسامح يولّد الألفة والمحبة والتعايش.

يونس صالح

فــن بــلا مضمــون.. فــن مسيَّــس

تنتشر على ساحتنا التشكيلية اليوم آراء كثيرة حول ماهية الفن والمثل الجمالي المعاصر، لكن كل هذه الآراء لم تخضع للمساءلة النقدية وما هو الصالح منها لبيئتنا النفسية والتاريخية؟ لتحل محلّ تلك المساءلة حالةٌ من التشدد الانفعالي في الدفاع عن أطروحات ما بعد الحداثة وكأنها بمثابة قيم مقدسة، على الرغم من التوجه العام الجارف نحو تقديم التراث السوري في حلة تشكيلية معاصرة تبدو من الغنى في تنوعها بحيث يتصاعد الشعور بالاكتفاء، ويفوت على المتابع أن يسأل عن الهوية الفكرية والسياسية، خاصة مع عزل ظاهرة الفن التشكيلي عن الظواهر الإجتماعية الأخرى، وشيوع مقولة (الفن للفن)، وكأنها مسلمة ثابتة لا نقاش حولها، فالقضية تكمن في الجانب السيادي للفن التشكيلي وفي العلاقة الجدلية بين الشكل والمحتوى.

إن السؤال عن مدى تفاقم التناقض بين الشكل والمحتوى أحياناً، وتغييب المحتوى بالمطلق لصالح أحادية شكلانية رهبانية مفصولة عن حياة المجتمع، هو أكثر الأسئلة المطروحة على الفن التشكيلي السوري المعاصر، وذلك لأن عملية تقويض الواقع أو اجتثاثه في الفن التشكيلي الغربي، ومعه فن الأطراف التابع، ليست عملية بريئة حصلت تلقائياً في مسار التطور التاريخي الطبيعي للفن، بل هي عملية متعمدة تمثل فظاظة التدخل السياسي الرأسمالي في التوجهات الفنية من وراء ساتر (حرية الفن والفنان). وكان الهجوم على الفن الملتزم والواقعية الاشتراكية هو جزء من ذلك الساتر.

ربما لم يطلع كثير من الزملاء الفنانين المدافعين عن عزل الفن التشكيلي عن السياسة والقضايا الاجتماعية، بذريعة نقاء الفن، على الوثائق المؤكدة للتدخل الرأسمالي السياسي السافر في التوجهات الفنية، وهي وثائق أصبحت بالجملة ومن أهمها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكرته الكاتبة (فرانسيس ستينر سوندرز) في كتابها (من دفع للزمار؟) الصادر عام ١٩٩٩، وفيه كل المعلومات الموثقة عن وقوف المخابرات المركزية الأمريكية وراء مؤتمر الحرية الثقافية الذي عقد عام ١٩٥٠ في برلين، كأبرز نموذج عن الحرب النفسية الناعمة ضد الشيوعية. شارك فيه فلاسفة وكتاب في مجال الفكر ومسرحيين وشعراء وفنانين تشكيليين وصحفيين ونقاد ومخرجين وممثلين ومؤرخين، ناقشوا لعدة أيام كيفية المواجهة الثقافية مع الشيوعية، وكان ذلك مجرد بداية لثقافة رأسمالية موجهة راحت تتوسع وتنتشر في العالم قبل أن ينفضح دور المخابرات الأمريكية في تشكيل توجهات الإنتاج الثقافي الموسيقي والأدبي والفكري والتشكيلي من خلالها عام ١٩٦٧، فيما اعتبر فضيحة القرن العشرين، على صفحات جريدة (نيويورك تايمز) صباح ٢٧ نيسان من ذلك العام.

في ذلك المؤتمر تم التركيز على المفهوم الرأسمالي للحرية، بهدف خلق صراع مع ما سمي بالمفهوم الشمولي، الأمر الذي تجسد بعد ذلك في المعارض التشكيلية ومختلف الأنشطة الثقافية وفي الدعاية والإعلام والكتابات النقدية لأبرز أسماء تلك الحقبة، وفق رؤية استخبارية أمريكية يتحرك فيها الشخص معتقداً أنها رؤيته هو حين يكون خارج طابور المأجورين المكلفين عن سابق إصرار بنشر تلك الرؤية، مما يضعنا أمام شكوك لا متناهية في القيمة الحقيقية لكل المدارس الفنية التي تبنت العبثية واللاهو الشكلاني وصولاً إلى تعمّد الجنون وإقصاء الواقع كلياً من فضاء الإنتاج التشكيلي.

لكننا لا نؤمن فعلياً بوجود فن شكلاني محض، لأن جدلية الشكل والمضمون كائنة في الفن كما في كل ظواهر الحياة بالقوة نفسها لجدلية اللون البارد واللون الحار، أو جدلية الظل والنور، حتى لو تعمد الفنان الانصراف الكلي عن المحتوى والاهتمام فقط بالشكل، فهو دون أن يدري يصرح عن المحتوى الأيديولوجي الرأسمالي لعمله الفني من خلال الشكل المطروح. ويعتبر الديالكتيك أن الفهم الخاطئ للعلاقات المتبادلة بين الشكل والمحتوى يؤدي إلى الإفراط في تضخيم وتشويه إحدى الناحيتين المشكلتين لكل مترابط طبيعياً، وهكذا فجوهر النظرية الشكلية المشوهة يكمن في أنها تعتبر الشكل مطلقاً وتهمل محتواه، وأن تضخيم دور الشكل كانت غايته تشويه أهمية الفن الاجتماعية العظيمة والحط من قوة تأثير الفن في المجتمع.

بولس سركو

رســائل بركــات لطيــف الحزينــة إلى الأول مــن أيــار

■ لا أحد في سورية، أو من المطّلعين عن قرب على المشهد الشعري السوري، في ثمانينات القرن العشرين، إلا ويعلم تلك المكانة التي احتلها الشاعر بركات لطيف_ مدّ الله في عمره_ بعد صدور مجموعته الشعرية الأول في قلوب مُحبّيه. وإذا كان يحلو للبعض، وأنا منهم، أن يعتبر أن ديوان (أناشيد سائق القطار) الصادر عن وزارة الثقافة تلك الأيام كان هدية ثمينة تناولته الأيدي بشغف ودهشة ومحبة، لما تضمّنه من قصائد مذهلة في بساطتها وعمقها ورقة حواشيها ومنخول عباراتها، فكان خير جليس في ذلك الزمان.

ورحنا نسأل بشغف، ونحن فتيان لا نزال، والبسمة لا تفارق ثغورنا: هل حقاً بركات لطيف سائق قطار؟ سألتني زميلتي في الجامعة وكانت مهتمة بالشعر والشعراء_ ومتى كفّ البشر عن الاهتمام بالشعر_ مع أنها تدرس الطب، وكنتُ لا أزال متدرباً في المعهد الطبي قسم تخدير وإنعاش، نعمل معاً في غرفة العمليات في مشفى الكندي في حلب، نساعد على قدر خبرتنا المكتسبة في عملية جراحيَّة لاستخراج حصى من كلية مريضة في الخمسين من عمرها، وهي عملية دقيقة ومتعبة وتتطلب جهداً وصبراً وتستغرق وقتاً طويلاً. كان ديوان (أناشيد سائق القطار) من ضمن من دخل معي إلى غرفة العمليات، أقرأ قصائده للطاقم الطبي الكبير الذي يقوم بالعمل المتعب لساعات مديدة. وكان الشعر يكسر تلك الرتابة والجديَّة المفرطة في غرفة العمليات، وزيادة في الامتاع والمؤانسة يُرافقنا صوت كوكب الشرق من مسجّل صغير في زاوية الغرفة الواسعة تصدح برباعيات الخيَّام.

بعد قراءة مجموعة من قصائد الديوان قالت: هل أنتَ على يقين أن من كتب هذه القصائد يعمل سائق قطار؟ قلتُ: على حدّ علمي، نعم، هو سائق قطار درعا- دمشق. ولكن ما سبب دهشتك؟ قالت: سبب دهشتي أن قصائد الديوان تشبه كلام الرسائل الحزينة التي يكتبها العمال في الغربة إلى أهلهم وحبيباتهم، يبوحون فيها بمكنونات صدورهم العامرة بالشوق والحنين إلى تلك الحياة البسيطة الأليفة في ديارهم. إنه أحد هؤلاء الذين يمكنك الوثوق بما يكتبون عن مدن هذا العالم الظالم الجشع الذي يسعى لسحق البشر على سكك الحديد التي تسير عليها كل قطارات العالم في كل الاتجاهات. تُحسّ من كلماته وجمله وتعابيره وتشبيهاته بأن كاتبها سائق قطار فعلاً، ولكن في كلماته حزناً مُقيماً، وكأنه الحزن الذي قال فيه الثائر الأرجنتيني المشهور أرنستو تشي غيفارا: كنتُ أتصور أن الحزن يمكن أن يكون صديقاً، لكنني لم أكن أتصور أن يكون وطناً نسكنه، ونتكلم لغته، ونحمل جنسيته. تسمع من خلال قصائد بركات لطيف صافرة قاطرته، وتشمّ رائحة الديزل والزيت المحروق المُتسرب من أنابيب ووصلات وبراغي وعزقات المحرك الجبار الذي يجرّ القطار إلى الأمام، وتعتريك الرغبة في الصعود على متن هذا القطار الذي يشقّ فجر الصباح ويتجه إلى قرص الشمس الأحمر مباشرة. وتتمنى أن تُسافر معه على هدير أو ضجيج صوت تلك العجلات المنطلقة بحريَّة وثبات على القضيبين الحديدين المتوازيين، وأنت تُصغي إلى هسهسة الحصى التي تشد عضد بعضها تحت ثقل القطار المُسافرة.

أعجبني كلام الطبيبة في تقويم قصائد بركات لطيف، فسألتها: هل أنت شيوعيَّة؟ فقالت: ما يهمّك من امرئ أكنتُ شيوعيَّة أو كونفشيوسيَّة؟ حفظت ما قالته عن ظهر قلب_ أين أنت الآن يا صديقتي الكونفشيوسيَّة الجميلة في زمننا الأغبر هذا؟ وبعد حين صدر الديوان الثاني (أوراق الليمون)، فرحنا بقصائده فرح العيد. في الصفحة الأولى يكتب:

الشعر ثقيل الظلّ
وفي البيت تُحطَّم أوزانه
طلبات الأطفال
والكلمات ترفض احتواء الاحزان
فهل يكفي يوم من عام
لنفرغ فيه قرناً من البكاء؟!

حملت معي ديوان (أوراق الليمون) إلى فرقة الدبابات التي أخدم فيها فترة التجنيد في مدينة الصنمين، تلقّفه ساعة وصولي صديقي الجميل من قرية بشرائيل في صافيتا: رجب حسن عيسى_ أسعد الله أوقاته_ فأعجب بالقصائد جداً. قصائد الديوان كأنها أوراق ليمون طازجة رماها بركات لطيف في وجه هذا العالم القاسي والفاجر والمثقل بالحزن، عسى ولعل تُنعشه برائحتها المميّزة.

عبد الرزاق دحنون

مــا أصــل الأول مــن أيــار؟

■ الفكرة السعيدة في استخدام احتفال العطلة البروليتارية، وسيلةً للحصول على يوم عملٍ ذي ثماني ساعات، هذه الفكرةُ وُلِدَتْ، أولاً، في أستراليا. إذ قرّرَ العمالُ هناك، سنة ١٨٥٦، تنظيمَ يوم للتوقف الكامل عن العمل مصحوبٍ باجتماعات وتسليات، تأييداً ليوم عملٍ ذي ثماني ساعات. في البدايةِ كان مقرراً أن يكونَ هذا الاحتفالُ في الحادي والعشرين من نيسان. وكان العمال الأستراليون يريدون أن يحتفلوا هذا الاحتفال للعام ١٨٥٦ فقط. لكن الاحتفال الأول كان له وقعٌ شديدٌ على جماهير البروليتاريا في أستراليا، رافعاً معنوياتهم، ودافعاً إياهم نحو تحريض جديد، وهكذا تقرّرَ أن يقام الاحتفال كل عام.

والحقّ يقالُ: ماذا يمكن أن يمنح العمالَ شجاعةً أكثرَ، وإيماناً بقوّتهم، غير توقف تامٍّ عن العمل، قرّروه بأنفسهم؟ وماذا يشجّع الأرقاءَ المؤبَّدين للمعامل والمَشاغل غير تعبئة قوّاتهم الخاصة؟

هكذا جرى التقبُّلُ السريعُ للاحتفال البروليتاري؛ ومن أستراليا بدأ ينتشر في البلدان الأخرى، حتى شملَ العالَمَ البروليتاري بأسره.

أول مَن حذا حذوَ العمالِ الأستراليين، كان العمال الأمريكيون. ففي ١٨٨٦ قرروا أن يكون الأول من أيار يوم توقّفٍ كامل عن العمل. وفي ذلك اليوم، ترك مئتا ألفٍ منهم عملهم، مطالبينَ بيومٍ عملٍ ذي ثماني ساعاتٍ.

فيما بعدُ، منعت الشرطةُ والمضايقاتُ القانونيةُ، العمالَ، ولعدة سنوات، من إعادة تظاهرةٍ بهذا الحجم.

لكنّهم في عام ١٨٨٨ جدّدوا قرارهم، محدّدين أن يكون الاحتفال القادم في الأول من أيار ١٨٩٠.

في الوقت نفسه، صارت حركة العمال في أوربا أقوى، وأكثرَ حيويةً. والتعبيرُ الأجلى لهذه الحركة حدثَ في مؤتمر العمال العالمي، سنة ١٨٨٩. وفي هذا المؤتمر الذي حضره أربعمئة مندوب، تقرّرَ أن يكون يوم العمل ذو الساعات الثماني، المطلبَ الأولَ. هنا أيضاً طالبَ مندوبُ النقابات الفرنسية، العاملُ لافين من بوردو، بأن يُعَبَّرَ عن هذا المطلب، في جميع البلدان، من خلال توقّفٍ شامل عن العمل. مندوب العمال الأمريكيين أشارَ إلى قرار رفاقه، الإضرابَ فيَ الأول من أيار، ١٨٩٠، فقرّرَ المؤتمرُ اعتبارَ هذا التاريخ يوماً للاحتفال البروليتاري العالمي.

إذاً، قبل ثلاثين عاماً، في أستراليا، فكّرَ العمالُ بمظاهرةِ يومٍ واحدٍ فقط.

المؤتمر قرّرَ أن يتظاهر عمالُ كلّ البلدان، معاً، من أجل يوم عملٍ ذي ثماني ساعاتٍ، في الأول من أيار ١٨٩٠.

لم يتحدّثْ أحدٌ عن تكرار هذه العطلة في السنوات المقبلة. ومن الطبيعي أن أحداً لم يكن ليتنبّأ بالسرعة الخاطفة التي ستنجح فيها الفكرةُ، ويجري تبنّي الطبقة العاملة لهذه الفكرة. وعلى أي حال، كان مجرد الاحتفال بأول أيار، مرة واحدة، كافياً لكي يفهم الجميعُ ويشّعروا بأن الأول من أيار ينبغي أن يكون ظاهرةً مستمرةً تقامُ كل عام.

طالبَ الأول من أيار، بتطبيق يوم العمل ذي الساعات الثماني. لكنْ حتى بعد بلوغ هذا الهدف، لم يجرِ التخلّي عن الأول من أيار.

فما دامَ نضال العمال ضد البورجوازية والطبقة الحاكمة مستمراً، وما دامت المَطالبُ لم تُلَبَّ، فإن الأول من أيار سيكون التعبيرَ السنويّ عن تلك المَطالب.

وحينَ يطلُّ فجرُ أيام أفضلَ، حين تبلغ الطبقة العاملة العالمية غاياتِها، فآنذاك، أيضاً، قد يجري الاحتفالُ بالأول من أيار، على شرف النضال المرير، وعذابات الماضي الكثيرة.

ترجمة: سعدي يوسف

(*) كُتِبت هذه المادة سنة ١٨٩٤.

عمل المرأة.. ما بين أنوثتها والإنسانية

■ منذ أن بدأت تنشط الجمعيات والحركات النسوية المطالبة بحقوق المرأة، كان العمل أهمّ تلك الحقوق وأكثرها تأسيساً للوصول إلى مساواتها المنشودة مع الرجل، من منطلق أن الاستقلال الاقتصادي بوابة أساسية للتحرر والمساواة. وكذلك فإن الدستور اعتبر العمل أحد حقوق المرأة، وبذلك أفسحت المجالات أمامها كعاملة لها، كما الرجل، الحقوق ذاتها في مختلف القطاعات والمهن.

لكن، غالباً ما تتخذ العديد من الفتيات والنساء موقفاً مُتأرجحاً أو ضبابياً من هذا الحق، إذ نراها تارة مؤمنة به كحق أساسي بغضّ النظر عن الحاجة المادية، وتارة أخرى نجدها ترفضه إذا ما توافرت لها الحياة اللائقة بعيداً عن متاعبه وإشكالياته من وجهة نظرها.

وهنا نجد أن المرأة ذاتها، حتى اليوم، لم تنظر إلى العمل كحق أساسي من حقوقها التي كفلها الدستور، وناضلت من أجلها التنظيمات والناشطات النسويات، ذلك أن الغالبية من النساء ما زلن ينظرن إلى أنفسهن النظرة ذاتها التي يُعزّزها الموروث الديني والاجتماعي، القاضي برؤية المرأة كائناً تابعاً للرجل في مختلف المجالات والاتجاهات، واعتبارها ناشزاً إن هي عملت دون إرادة زوجها!! وبالتالي لا يُنظر إلى عملها كحقّ أصيل، كما عمل الرجل، بل يحتاج إلى وضعه كشرط من شروط عقد الزواج إن رغبت الفتاة بالعمل بعد الزواج، أو اعتباره ترفاً يمكن الاستغناء عنه إذا ما توافر ترفٌ أكبر، أو إذا اقتضت الحاجة لبقائها في البيت من أجل الإنجاب والتربية والعناية بشؤون الأسرة لا أكثر، وهذا ما تتجاوب معه غالبية الفتيات حين يُفكّرن في الزواج والاستقرار الاجتماعي والعاطفي مُتذرعات بعدم القدرة على التوفيق ما بين داخل البيت وخارجه!!

إن هذا الواقع، سواء بالنسبة للمرأة ذاتها، أو بالنسبة للمجتمع، ما هو إلاّ تعبير حقيقي وأصيل عن فهم مشوّه وضبابي لحق المرأة في العمل، وبالتالي فالموقف منه بشكل يُعزّز ويُدعّم هلامية أو خلّبية هذا الحق الذي ما زال يستدعي الكثير من الوعي والثقافة المجتمعية والرسمية الدافعة باتجاه تعزيز هذا الحق وتأصيله كأحد أهم حقوق الإنسان.

إيمان أحمد ونوس

أنا أنثى.. وجعبتي حديدية

■ (كل بنت بتخلق حلمها... تشوف الأبيض عَ جسمها) جملة في أغنية شبابية حديثة تَنزل على مسمعي وكأنها حمم بركان، بغضّ النظر عن الرؤية الفنية، ولكن عوّلنا يوماً ما على الفن ليحمل رسالة ويقدمها للمجتمع، أردنا أن يساعدنا لا أن يقف بصفّ المُخربين!!

كلامي ليس تعميماً ولا لإلقاء كل اللوم والمسؤولية على الفن، ولكنه ساهم فيما نسعى له لكسر جليد العقول، هذه العقول التي تُردّد ما تلقّته دون تفكير، تُعيد رسم مستقبلها على أساس ماضيها.

لماذا لا يكون حلم الفتاة إلاّ الزواج!؟

لماذا لا يكون حلمها أن تكون وزيرة، رئيسة، مديرة، أو طبيبة!؟

أين حقها في فتح مشروع عمل خاص أو الخوض في غمار الوظيفة مثلاً؟

أولاً، لا أنكر وجود إناث حالمات طموحات ومُجدّات، ولكن مهما بلغت الأنثى في مجتمعي من مكانة، فإنها تبقى ضمن صورة نمطية محدودة!

لا ألغي أهمية الارتباط والاستقرار العاطفي، ولكن ليس هناك مبرر لما هو مرسوم في صورة المرأة،

هل هذا منظوري وحدي؟ أين فتيات جيلي ممّا أفكر!؟

طرقت بسؤالي بابهن لأعرف مدى تمسّكهنّ بحقهن في العمل والتعليم، أو تحقيق الذات بشكل عام، وجاءت الإجابات ربما كما تمنيت.

لقد أجمعت غالبيتهن على أهمية إتمام الدراسة الجامعية لكونها المفتاح الشرعي نوعاً ما لأحلامهن، وحتى لو لم يكن السعي نحو حلم محدد، فالظروف والحياة الواقعية اليوم تفرض علينا العمل ومناصفة الرجل الأعباء المتزايدة، مع الحرص الشديد لبعضهن على عدم تأثّر العائلة عموماً وأطفالهن مستقبلاً على وجه الخصوص بفكرة العمل.

هنا لي تعقيب: أمي موظفة ومتعلمة ولم أتذكر أنني في يوم كنت أنقص عن أقراني، أولئك الذين قررت أمهاتهم التفرّغ الكلي لهم، تقول أمي: (دائماً بترتيب الأولويات وتنظيم الوقت وصلت إلى كل ما أريد).

عدت وسألت المجتمع والمحيط الاجتماعي خصوصاً أين هو ممّا أنتن عليه؟

قد ترفض بعض الأسر فكرة العمل، أو من الممكن حصره بشروط معينة يقبلها المجتمع للفتاة بكونه يعطيها خصوصية مُعيّنه تندرج تحت حالة من التمييز على أساس النوع الاجتماعي(الجندر)، ولكن في الغالب توصلنا مع المجتمع المحلي لنا إلى(اتفاقية) لنضمن لكلا الطرفين الراحة ربما، أو لنضمن لأنفسنا نوعاً من السلام. في النهاية من المفترض أن تكون المعاملة من منطلق أن كلا الجنسين إنسان طبيعي يتمتّع بحقوق إنسانية عامة.

هل يعترف المجتمع اليوم بأهمية دور المرأة في سوق العمل؟

الفكرة قد لا تقف على اعتراف، أولاً، الموضوع أصبح واقعاً راهناً، وهذا لا يعني انعدام العراقيل وحالات النكران أو تقليل الشأن وربما الرفض!!

أما أنا فلم أسهر الليل وتحرقني شمس الصيف بانتظار وسيلة نقل حتى ينتهي بي المطاف إلى روتين منزليٍ قاتل.

خُلقت وفي خلدي صورة مستقبلية لنفسي أسعى بكل حواسي حتى أصل إليها، لن يثنيني شيء عن هذا، وفكرة العمل فكرة جوهرية أساسية لما تؤمّنه لي من وجود وتجارب وحتى استقلال مادي يجعلني أشدُّ قوة وصلابة في مواجهة الحياة.

كَوني أنثى لا يعني أن حياتي وردية، أنا أنثى وجعبتي حديدية.

غزل حسين المصطفى

شباب ومجتمع
Youth & Society

عمل المرأة..
قوة الحاجة والضرورة

■ نتحدث هنا عن المرأة التي تبحث عن شروط إنسانية تتساوى فيها مع الرجل ولو في القهر الإنساني، فالرجل المقهور في المجتمعات الطبقية، الرجل الذي تتناهشه السلطات الاستبدادية المتعددة من سلطة رأس المال إلى سلطة الدين إلى سلطة المجتمع، وكلها لا ترحم، يمارس استبداده على من يستطيع إلى ذلك سبيلاً عليهم وعليهن، كنوع من التعويض النفسي أحياناً، ومتعة تسلّط منحه إياها المجتمع والدين ثانياً، وأول من يمارس استبداده عليه هي المرأة، الزوجة والحبيبة والأخت والقريبة أيضاً.

في عمله يعاني الرجل غالباً من قمع رب العمل واستغلاله له، لكن المرأة في هذه البلاد تبحث عن عمل يستغلها فيه رب عمل باستغلال أبشع وأوسع من استغلاله للرجل، فمعاناة الرجل تنحصر غالباً في الاستغلال المادي وما يستتبعه من استلاب روحي ونفسي، لكن في حالة المرأة العاملة يُضاف إليها الاستغلال الجسدي الذي لا ينحصر في الاستغلال الجنسي المباشر بل بـ(استثمار) جسدها وأنوثتها لأغراض تجارية وإعلانية وتسليعها جسداً وروحاً.

مع كل ما قُدّم تبحث النساء بحثاً حثيثاً ومضنياً عن أي عمل يسند الميزانيات الضئيلة للأسر السورية، مطبّقين المثل الشعبي (رضينا بالبين والبين ما رضي فينا)، لكن كيف ينظر الآخرون رجالاً ونساء (من غير العاملات) إلى عمل المرأة؟

الأمر يحمل تأثيرات تاريخية متوارثة يلعب العامل الديني فيها الدور الأهم، وتُلخّص نظرة الدين (الإسلامي طبعاً) إلى قضية عمل المرأة بالآية القرآنية (الرجال قوّامون على النساء)، وفكرة القوامة على اختلاف تفسيراتها تذهب في النهاية إلى حرمان المرأة من حقها في العمل، فالعمل ليس فقط نشاطاً انسانياً من أجل تلبية متطلبات العيش، بل هو حق من حقوق الإنسان.

سواء لدى من يفسر القوامة بمعنى القيادة والإدارة والإنفاق من قبل الرجل على المرأة، أو بمعنى القيام بتلبية شؤونها ومطالبها، كما يفسرها بعض من يحاول عصرنة الإسلام وتقريبه إلى المفاهيم السائدة حالياً بخصوص وضع النساء خصوصاً، وهو ما ينحو إليه عدد من المفسرين الجدد للنص القرآني.

لذلك نرى الفكرة السائدة لدى أوساط واسعة، بما فيها بعض الأوساط غير المحافظة لكنها تحمل في جيناتها أفكار السلف الصالح عن عمل المرأة وحقوقها، نراها تتمحور حول أن عمل المرأة غير ضروري وترف لا طائل منه، وأن الرجل مُلزم بتأمين احتياجاتها واحتياجات العائلة.

لكن مهلاً، هل الحروب والمجاعات والأزمات الاقتصادية المتلاحقة وازدياد تكاليف المعيشة ومتطلباتها عاجزة عن كسر هذه البديهيات المتوارثة بقوة الحاجة، أو بقوة الاقتصاد بالمفهوم العام، وهو القوة القائدة في التاريخ والمُحرّكة له؟!

من المؤكد أن كل هذا يفرض قوانينه ببطء، لكن بقوّة، والمرأة أصبحت حتى في المجتمعات المحافظة تخرج للعمل، لا قناعة من رجلها بأن ذلك حق مشروع لها، بل لأنه لم يعد هناك مجال للاستمرار دون أن تشارك هي في حمل أعباء الحياة مع الرجل.

هي ظاهرة واقعية ومفروضة بقوة الواقع، لكنها بمرور الوقت ستصبح آجلاً أو عاجلاً قيمة اجتماعية جديدة تُزيح القيم المتوارثة القديمة، وتصبح كما في المجتمعات الغربية أمراً طبيعياً وضرورياً أيضاً.

إنه منطق التطور والحياة.

حسين خليفة

بين الرَّغبة والحاجة

■ تبدّلت نظرة المجتمع إلى ضرورة عمل الفتيات والنِّساء كثيراً عمّا كان سابقاً، لما لهذا العمل من فوائد تجنيها الأسرة كاملةً، سواء أكانت الفتاة في عائلتها أو في بيت الزوجية. واليوم بات عمل المرأة أحد أهم الشروط التي يُفكّر بها الشّاب حين يرغب بالاقتران والارتباط، لإدراكه العميق والتّام أنه منفرداً غير قادرٍ على تحمُّل أعباء ومسؤوليات الأسرة كاملةً.

ونجد الفتيات ساعياتٍ إلى العمل بشكلٍ كبيرٍ ليحقّقن استقلالهن الاقتصادي، الذي ينعكس حُكماً على نمطيةّ حياتهن ومعيشتهن وقراراتهن، لاسيما وأنهنّ بتن يلجن سوق العمل في وقتٍ مبكرٍ سواء خلال سني تعليمهن أم إن لم يكملن تحصيلهن العلميّ، إلاّ أن غالبيتهن يتمنّين أن يتركن العمل حينما يتزوجن، كي يعشن حياةً مريحةً بعيدةً عن الإرهاق والتعب والسَّعي، وبهذا فإن الرغبة في العمل عند غالبية الفتيات هي رغبة مؤقتة ومحصورة بفترة ما قبل الزّواج، وبالتالي لا علاقة لهذه الرغبة بقيم العمل العديدة وبآثاره على الشّخصية واستقلاليتها وتطوّرها ومفهوم تحقيق الذّات، نظراً لطلب معظمهن الضّمني أو العلني، فيما بعد الزّواج، ترك العمل والتّفرّغ الكلي لبيوتهن وأسرهن. وإن حصل، وغالباً ما يحصل، أن استمرت الواحدة منهنّ بعملها لاحقاً، فإنه من باب الواجب وضرورة مساعدة الشّريك على توفير ما تحتاجه العائلة والأولاد.

إن نظرة الفتيات والنساء إلى العمل هي نظرة مادية فقط ليس غير، ولا قيمة أخرى للعمل يمكن لها أن تتبادر إلى ذهن الفتاة/ المرأة العاملة، خصوصاً بعد أن تكبر العائلة وتزداد متطلبات الأولاد. يُضاف إلى ذلك أن الوارد المادي للعمل يُشكّل للمرأة بعض الحماية من غدر الزّوج أو الأيام، وكثيراً ما بتنا نسمع هذا الكلام مؤخراً، فإن أصابها الضّيم، سواء بالطّلاق أو بوفاة شريكها، فراتبها معها ولن تحتاج إلى الآخرين.

إن منظور الفتيات والنِّساء للعمل كحاجة مادية فقط، أفرغ العمل من كثير من معانيه العميقة والأساسية التي لها الأثر الكبير في تبلور الشّخصية وتنامي وعيها، إلاّ أن الأحوال المادية التي تعيشها كل الأسر السُّورية والتي تحتاج إلى عدّة رواتب لسداد المتطلبات الأساسية، التي تفرض على الإنسان أن يعيش بما لا يتوافق في كثيرٍ من الأحيان مع معتقداته أو رؤاه الخاصة، هي السَّبب الجوهري لهذا النَّمط من التَّفكير. ولهذا لا يمكن لنا أن نلقي المزيد من اللوم عليها ونحمّلها ما هو فوق طاقتها أو رغبتها، فمتابعة يوم واحد من أيام المرأة العاملة، ولاسيما الأم العاملة، كفيل بإعادة النَّظر فيما يدفع غالبية الفتيات للتَّفكير في التَّخلي عن العمل بعد الزّواج وسعيهنّ إلى عريسٍ يمتلك المقدرة على تحقيق هذا الطّلب أو هذه الأمنية.

ففي بلادنا، وفي ظلّ الأوضاع الاقتصادية المتردّية يوماً بعد يوم، لم يعد للعمل أي معنى سوى المعنى المادي وما ينتج عنه، لأنه بات مفروضاً على الإنسان رجلاً أو امرأة. أن يعمل، ولا خيار آخر له، وحتى لا خيار له في العمل بحدّ ذاته، فكم هم كثر من يعملون بمجالات لا علاقة تربطهم بها سوى العلاقة المادية؟! وعلى هذا لا يمكنُ للعمل أن يحقق معانيه الأخرى أو يقاربها على أبسط تقدير، وليس بمقدورنا لوم الفتيات على تفكيرهن!

إيناس ونوس

المرأة... ذلك الكائن الذي شُوِّه!

■ لطالما شكّلت مسألة تفضيل الرجل على الأنثى في منح فرص العمل مثار شكوى وجدل في البلدان العربية، وممّا نجحت فيه سورية نسبة إلى الكثير من دول العالم هو توظيف المرأة بنسبة عالية في الدوائر الحكومية، إذ نجد الموظفات بكثرة في أيّ مؤسسة نقصدها. وإذا أردنا الحديث عن وزارة التربية أو الصحة مثلاً، بصفتهما أكثر الوزارات المُشغّلة، نجد نسبة العاملات فيهما تكاد توازي أو تفوق نسبة العاملين.

وفي ظلّ الأحداث الدموية واحتفاظ وزارة الدفاع بالكثير الكثير من الذكور واستدعاء الاحتياط، إضافة إلى انخراط عشرات آلاف الذكور فيما يسمى القوات الرديفة، كل هذا ترك المجالات مفتوحة أمام المرأة للعمل، لكن من جهة أخرى أصبحت تتحمّل مسؤوليات جساماً، فقد تضاعف جهدها على صعيد الأسرة، واضطرت للعمل أيضاً لتعويض غياب الرجل أو عجزه عن تلبية المستلزمات اليومية بسبب الغلاء. وستستفيد المرأة عموماً من تكريس وجودها في المؤسسات الخدمية وشركات القطاعين العام والخاص في هذه المرحلة.

لكن تبقى المشكلة في نظري هي عند المرأة العاملة التي تذهب الى عملها بكامل زينتها وأناقتها وكأنها ذاهبة إلى سهرة لتمارس حالة استعراضية في محيطها الاجتماعي. نلاحظ أن المرأة في الدول المتقدمة(عملية) ترتدي ما يُناسب طبيعة عملها، وتتزيّن للخروج ليلاً بعد العمل، بينما نجد المرأة العربية، في حالات ليست قليلة، تبدو وكأنها لم تنم نصف ليلها وهي تتزيّن لتكون حاضرة في وظيفتها في الصباح الباكر بكامل أناقتها وجمالها الحقيقي والمستعار والمزيف.

وإذا أردنا الحديث عن أزمة الكيل بمكيالين في نظرة المجتمع وتعامله مع المرأة، نجد أنه لا تمييز بين الجنسين في الطفولة، ولكن في سن المراهقة يبدأ الجميع في تكوين تصوراتهم عن المجتمع، والعلاقات الاجتماعية والمفاهيم والقيم. ولنتحدث عن مفهوم (الأنثى) في المجتمع، الذي تسعى المراهقات إلى التطابق معهُ، وهنا أتفق مع الفيلسوفة الوجودية الفرنسية سيمون دو بوفوار فيما ذهبت إليه في كتابها(الجنس الآخر)، وهو كتاب نتج عن تحقيق وأبحاث في التعريفات الشعبية للأنوثة، تقول دو بوفوار: (نحن لم نولد نساء بل أصبحنا نساء). وتقصد هنا(النساء) كمفهوم بمعنى إنسان يُناط به وظائف اجتماعية تُشكّل مُحدّدات لشخصيته وطرائق تفكيره وخياراته وسلوكه، فالأنوثة ك(مفهوم وممارسات) ليست مُتأصلة، لكنها تركيبة يجري اكتسابها عبر التنشئة الاجتماعية للحفاظ على هيمنة الرجال. وترى دو بوفوار أنه عبر التاريخ تتم معاملة المرأة بشكل أدنى من الرجل لثلاثة أسباب:

– أن تلبي حاجات الرجل، وبالتالي لا وجود لها إلاّ في سياق مع الرجل.

– الالتزام بالتعليمات الشكلية لقبولهنّ وإثبات قيمتهنّ.

– كان لدى النساء تاريخياً حقوق أقلّ، وبالتالي لم يكن لديهنّ تأثير على الرأي العام.

تستخدم دو بوفوار تشبيهاً لتوضح إشكاليات (مفهوم الأنوثة) فتقول إن المرأة تُعامَل مثل (دمية حيّة)، وتُعتبر الدمية أداة قوية لتطوير الشخصية، بحيث تتعلّم الفتاة عبرها كيف تلبس وتتزيّن وتعتني بشكلها وهي مازالت قاصرة عن اتخاذ القرار. بملء إرادتها تتعلم الفتاة تشييء نفسها كما يفعل الرجال بها. إن الدمية مطيعة ويتمثّل دورها في أن تكون أنيقة وأن تسمع أسرار مالكها، ينبغي أن تواسيه عندما يكون وحيداً، وتبقى في المنزل عندما يذهب إلى الدراسة أو العمل. ومن وجهة نظر دو بوفوار فإن الفتاة عندما تكبر تجد نفسها في الأوضاع ذاتها لدميتها، وعندما تصبح امرأة سيكون دورها أن تجذب زوجاً بجمالها (كدمية جذابة في واجهة محل تنتظر من يتلهف لنقلها إلى بيته). ويجب عليها أن تحافظ على جمالها كي لا يذهب الرجل إلى أخرى أو يبتعد عنها، وعليها أن تستمع إلى مشاكله وهمومه بهدوء وتنتظرهُ في المنزل بينما يُمارسَ هو مختلف جوانب الحياة العملية. إنها(إكسسوار) سواء أكانت من البلاستيك أم من لحم ودم.

وأشارت الباحثة دو بوفوار إلى أن الأنثى حتى لو لم تكن متزوجة فستبقى مُتعلّقة ومقيّدة نفسها إلى معايير الرجال للأنوثة، من خلال ضغوط خارجية، مثل موجات الموضة وعالم التجميل التي تساعد جميعها على(سرمدة) تشييء المرأة. ولكي تتحرر المرأة عليها أن تُدرك أن معظم المعايير الاجتماعية مركّبة، وعندئذ فقط سيكون لديها الحرية في الإفلات من سياق ظروفها وتحديد مصيرها بنفسها.

سامر منصور

حق وضرورة في المجتمع

■ يُعدُّ الحق في العمل من أهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لضمان مستوى معيشي لائق، فهو من الحقوق الاقتصادية، لأنه يُؤمّن الفرد مادياً واقتصادياً ويوفّر له متطلبات معيشته. كما أنه من الحقوق الاجتماعية لارتباطه الوثيق بالمجتمع، وهو يعني أيضاً الحق في المشاركة في الفوائد العائدة في إنتاج وخدمة أنشطة المجتمع الإنساني. إنه حق من حقوق الإنسان التي نصّت عليها المادة ٢٣ من ميثاق حقوق الإنسان، ويتعيّن على الدول أن تكفل عدم ممارسة التمييز فيما يتعلق بجوانب العمل كافة بين الذكر والأنثى بشكل خاص. إلاّ أن المعمول به حتى الآن في مجتمعاتنا العربية هو الحفاظ على حق الرجل دون المرأة والتمييز بينهما في أروقة العمل، إذ يُعتبر العمل نوعاً من الرفاهية والاستثناء للمرأة، أمّا في مجتمعنا السوري بالذات، فلم يعد هذا الحق رفاهية بقدر ما هو ضرورة في خضمّ الوضع الاقتصادي الراهن، فالمرأة اليوم مُضطرة للعمل جنباً إلى جنب مع الرجل أكثر من ذي قبل، بسبب الظروف المعيشية الراهنة، فالدخل المادي للرجل وحده لا يكفي لإعالة الزوجة والأبناء، حتى مع وجود مصدر رزق إضافي، وذلك بسبب غلاء المعيشة وعدم الاكتفاء، ممّا يستدعي خروج الفتيات عن التقاليد والعادات البائسة التي لا تُشجّع المرأة على العمل، لأن مساعدة المرأة للرجل بالعمل اليوم أصبحت ضرورية، بغضّ النظر عن مفاهيم المجتمع التي تُحتم على المرأة أن تبقى ربّة بيت فقط وتتفرغ لتربية الأبناء. كما أن الدستور السوري قد كفل حق المرأة في العمل والمساواة بين الجنسين في كل الواجبات، فالدولة السورية من أكثر دول المنطقة احتراماً وتقديراً لحق المرأة ودورها في المجتمع من جميع الجوانب. إن المنطق يقول إن الدخل المحدود للأسرة السورية سواء قبل الأزمة، أو خلالها، جعل من الضرورة على الرجل والمرأة العمل، وقد زادت الظروف الاقتصادية سوءاً بعد الأزمة كما نرى اليوم، ممّا أزال أي آثار للتمييز بين الجنسين في موضوع العمل، وقد أصبحت المرأة الآن تقبل العمل حتى في المجالات التي تتطلب مجهوداً عضلياً عالياً، وهذا ما كان من الأسباب الإضافية التي دفعتها للمطالبة بحقها في العمل، فالمرأة في مجتمعنا تنظر إلى هذا الحق من منظور إنسانيتها في المقام الأول، وأن القانون والدولة ضمنا حقها في العمل بملء إرادتها، أو رغبتها في البقاء بمنزلها وتربية أبنائها، بعيداً عن السلوك الاجتماعي التقليدي والمنقرض، الذي لا يتماشى مع متطلبات المرحلة المعاصرة.

وأحياناً، حتى الدول المتقدمة والتي تنادي وتتشدّق بحقوق الإنسان بين الفينة والأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، نجد أن النساء فيها، تمّ إقالتهن من أعمالهن نتيجة للظلم والتمييز، وتدفع لهم معاشات أقلّ من الرجال الذين يعملون العمل ذاته، ففي عام ٢٠٠٦ أثّر الركود الاقتصادي على كثير من النساء العاملات، وقد جرت إقالة النساء العاملات في المقام الأول، في حين تتسلّم المرأة السورية مناصب وزارية عليا ترشّحها لدخول العمل السياسي في الدولة، مقارنة بدول المنطقة التي لا تزال المرأة غير حاصلة على كامل حقوقها حتى الآن، فالحق في العمل في النهاية يكفل عدم استبعاد أي فرد مهما كان جنسه.

حسن البني

أعمل من أجل ذاتي

■ حين أعمل فلأجل ذاتي هو ذا هدفي وغايتي، فلطالما رأيت أنه حقي، ومن حق أية امرأة مهما كان تحصيلها العلمي العمل لأنه استقلال لها من الجانب المادي. الكثيرون في مجتمعاتنا يرون في عمل المرأة نوعاً من الرفاهية لا أكثر، من أجل اللباس والتبرّج والخروج لساعات طويلة من المنزل، لكن هذا مفهوم خاطئ، فلو نظرنا إلى نساء الريف لرأيناهن في عمل مستمر وشاق، فهن يعملن في الأرض وفي رعاية المواشي، إضافة إلى جني المحصول وبيعه في المدينة، وهذا يأخذ منهن ساعات طويلة خارج المنزل الذي يعدن إليه وهنّ في غاية التعب، لتبدأ مهامهن الأزلية من رعاية الأطفال والطبخ والكنس والتنظيف، ليكون مجموع عملهن من أجل كسب مردود مادي لسدّ الرمق وتسيير أمور المنزل وليس للترفيه، كذلك الكثير من الفتيات والنساء اللواتي حصلن على شهادات عالية في الدارسة، وبالتالي يكون العمل في مجال دراستهن حقاً طبيعياً من أجل إثبات الذات والجدارة. وكم من نساء أثبتن قدراتهن في أعمال كانت حكراً على الرجال فقط، وأثبتن أنهن قادرات على القيادة والتحكّم بزمام الأمور وإيجاد الحلول المناسبة، ولا يختلفن بشيء عن أي رجل تعلّم ونال شهادة وتبوّأ منصباً أو مركزاً وأثبت به جدارته.

وأنا أرى العمل حقاً يمنحني استقلالي المادي وإثبات ذاتي، خاصةً أني تعلمت ونلت شهادة جامعية، ولي كل الحق أن أعمل بشهادتي وضمن تخصصي العلمي، وبالتالي أنا لا أقلُّ عن الرجل بشيء.. وبعد ذلك لا ضرر إن ترفّهت قليلاً من جنى عملي، فالعمل بالنهاية هو للاستقلال المادي، وبالتالي من حق المرأة أن تظهر بمظهر جميل وإن كان بنظر الغير رفاهية.

وعد حسون نصر

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٩/٤/٢٩

مهزلة الانتخابات البلدية التركية الأخيرة

■ شبهات كثيرة من الشك حامت حول الانتخابات البلدية التركية الأخيرة، وأدت بالفعل إلى تحويل الديمقراطية التي يتغنى بها أردوغان إلى مهزلة وأضحوكة، والأدلة على ذلك كثيرة، يأتي في مقدمتها:

تأخر إعلان النتائج في مدينة اسطنبول لمدة عشرين يوماً، علماً بأن مرشح الحزب الجمهوري المعارض أكرم إمام أوغلو في هذه المدينة، ظهر فوزه بشكل غير رسمي منذ اللحظات الأولى لبدء فرز النتائج، على مرشح حزب العدالة والتنمية ورئيس الحكومة السابق بن علي يلدريم، وهي المرة الأولى التي يتأخر فيها صدور النتائج الرسمية لمثل هذه الفترة الطويلة، وقد كانت اعتراضات حزب العدالة والتنمية على نتائج مدينة اسطنبول متعددة ومضحكة.

– في المرة الأولى اعترض على ما سمّي بالأصوات الملغاة، فأُعيد احتسابها.

– وفي المرة الثانية على الأخطاء في العد في العديد من دوائر اسطنبول، فأُعيد العد أيضاً.

– تلا ذلك المطالبة بإعادة العد في دوائر إضافية وكان له ذلك.

– ولما فشل في كل هذا الاعتراضات، لجأ حزب العدالة والتنمية إلى تقديم ما أسماه (اعتراضاً استئنافياً)، وذلك بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٦ يُطالب فيه بإعادة الانتخابات في اسطنبول كلها، وفقاً لما قاله نائب رئيس الحزب.

فإذا كانت الاعتراضات المتعلقة بإعادة احتساب الأصوات والعدّ بمثابة فضيحة كاملة، فإن موافقة اللجنة العليا للانتخابات على هذا الاعتراض الاستئنافي، أي إعادة انتخابات اسطنبول بالكامل ستشكل سابقة خطيرة وفضيحة مزلزلة للديمقراطية التي يفتخر بها أردوغان وحزبه، والمليئة بالشوائب والعيوب أساساً.

جدير بالذكر أن اللجنة العليا للانتخابات أكدت من خلال ممارساتها العملية أنها متواطئة مع حزب العدالة وتعمل لصالحه، وقد تعرضت أثناء عملها للكثير من اللغط والانتقاد.

إن الشكوك في جدية حزب العدالة والتنمية لجهة امتثاله لصندوق الاقتراع، تزامنت مع تصريح لأردوغان قال فيه: إن تقدم طرف على آخر بفارق ١٠–١٥ ألف صوت لا يعطيه الحق بادعاء الانتصار، وذلك رداً على مطالبة (إمام أوغلو) للجنة العليا للانتخابات بإعلان فوزه رسمياً. كلام أردوغان هذا يتناقض كلياً مع تصريح سابق له بأن صندوق الاقتراع هو الحكم، مع قيام اللجنة العليا للانتخابات بإعلان فوز بعض مرشحي حزب العدالة على خصومهم بفارق لا يتعدى العشرات أو أقل من الأصوات، بينما فارق الـ ١ ألف صوت لم يُعجب أردوغان!

– أيضاً هناك سلبية خطيرة جداً ظهرت في الانتخابات البلدية الجديدة، تمثلت في ضغوط حكومة أردوغان على اللجنة العليا للانتخابات، لإجبارها على عدم الاعتراف بفوز رؤساء البلديات في المناطق الكردية، الذين كانوا قد عُزلوا قبل انقلاب عام ٢٠١٦ بتهمة الإرهاب والتعامل مع حزب العمال الكردستاني، والاعتراف بفوز الخاسرين من حزب العدالة والتنمية، أو تعيين آخرين بديلاً عنهم.. والسؤال هنا: لماذا قبلت اللجنة ترشيحهم في الأساس؟!

إذاً، يتضح أن تصريحات أردوغان التي جئنا على ذكرها من حيث تناقضها، ومحاولاته المستميتة للانقلاب على نتائج الانتخابات البلدية في أكثر من محافظة ومدينة منذ الساعات الأولى لبدء فرز الأصوات، وعزل رؤساء بلديات أكراد فائزين، كل ذلك أدى إلى تشويه مصداقية العملية الديمقراطية التي يتغنى بها أردوغان أمام أوربا والعالم، الأمر الذي دفع عبد الله غول، الرئيس التركي السابق، ورفيق درب أردوغان في الحزب، إلى التحذير مما يجري قائلاً: (من غير المعقول، ومن غير المقبول، أن نمارس ضد غيرنا الممارسات نفسها التي مورست ضدنا في زمن حكم العلمانيين والعسكر. ويجب إبقاء تركيا بعيدة عن شبهات الشك في مصداقية وشفافية الانتخابات). بالطبع إن مثل هذا التصريح يشير بوضوح إلى عمليات عدم الالتزام بصندوق الاقتراع، وإلى محاولات حزب العدالة فرض مرشحين بالقوة وبأساليب ملتوية، مع العلم بأن تصريح غول هذا جاء بلهجة خجولة وبنبرة خفيفة.

على أي حال، تشير نتائج خسارة حزب العدالة والتنمية في كبريات المدن التركية مثل اسطنبول وغيرها إلى أن غالبية الأتراك غير راضين عن نهج أردوغان وحزبه، ويترتب على ذلك تداعيات، في مقدمتها تردّي الوضع الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة، خاصة وسط الشباب والشابات ليصل إلى نحو ٢٧٪، وتحويل اقتصاد تركيا إلى شركة عائلية مساهمة، وتراجع القدرة الشرائية للمواطن وغير ذلك، مثل هذه التداعيات وغيرها، وخاصة زج تركيا في معارك خارجية تخدم تطلعات أردوغان الشخصية، كل ذلك أغضب الشعب التركي، وبطبيعة الحال إن هذه الأوضاع لا يمكن أن تدوم إلى ما لا نهاية، وستحمل الأيام القادمة تطورات وتداعيات ومفاجآت لافتة، حسبما يقدّر كثير من المحللين السياسيين المتابعين للوضع في تركيا.

د. صياح عزام

«مناخ الاستثمار» في جمعية العلوم الاقتصادية

■ ديمة حسن ـ «النور»:

■ أقامت جمعية العلوم الاقتصادية السورية حلقة نقاشية مع الرفيقة وفيقة حسني (وزيرة الدولة لشؤون الاستثمار والمشاريع الحيوية، عضوة المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد) حول (مناخ الاستثمار في إطار مشروع قانون الاستثمار الجديد) وذلك بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٦.

وقد أوضحت الوزيرة أن مسودة مشروع القانون ليست وليدة أيام قليلة، بل هي نتاج أكثر من سنة ونصف من العمل لإعدادها، بهدف الخروج من قوانين الاستثمار المتعددة الناظمة لقطاعات مختلفة، إلى قانون استثمار شامل تكون الرؤية فيه للاستثمار تحت مظلة واحدة.

وأضافت: جرت دراسة القوانين السابقة والقانون المعمول به حالياً، ورصد المشاريع التي أقيمت خلال الفترة الماضية من حيث الحجم والجدوى والعدد وأثرها على الاقتصاد الكلي، وأكدت الوزيرة ضرورة تعزيز مناخ الاستثمار في البلاد عن طريق تحضير البيئة التشريعية والتنظيمية، وإعادة ترتيب الأولويات، وتأمين درجة جيدة من الاستقرار والأمان، والعلاقات المستقرة مع العالم الخارجي، إضافة إلى وجود قانون حقيقي في تشجيعه للاستثمار.

وبناء على ذلك حددت الرفيقة الوزيرة مجموعة من النقاط الأساسية التي تم الاستناد عليها عند وضع مشروع قانون الاستثمار الجديد، منها حماية حقوق المستثمر (من المصادرة ونزع الملكية)، والعمل على وضع بنية تشريعية مستقرة وواضحة، إضافة إلى وضوح الإجراءات المصرفية، وتبسيط إجراءات الاستثمار وتحديد إطارها الزمني، وذلك لتجنيب المستثمر العوائق الإجرائية والإدارية والفنية لمنع هدر الوقت.

يضاف إلى ذلك توحيد الرؤية المشتركة للاستثمار، وتوحيد المرجعيات الخاصة بالاستثمار بقانون واحد لمعالجة التشتت الناتج عن التعديلات المتتالية لقوانين الاستثمار، وتجاوز الثغرات التي ترافقت مع التطبيق.

كما أكدت ضرورة إحداث مناطق اقتصادية خاصة بأشكالها المختلفة، بالشكل الذي يعزز تنمية المناطق الأكثر احتياجاً والأشد تضرراً، والعمل على توجيه الاستثمار بما يحقق أولويات التنمية عن طريق توجيه الحوافز الممنوحة بموجب القانون باتجاه القطاعات ذات الأولوية وخاصة الإنتاجية منها، كما أكدت ضرورة تسوية النزاعات الاستثمارية بما يحقق اختصار وقت المقاضاة في إطار تشريعي وضعت ضوابطه بعناية.

بعد ذلك استعرضت الرفيقة الوزيرة أهم مواد مشروع قانون الاستثمار الجديد وأضاءت على نقاط الخلاف مع القوانين السابقة، كما أوجزت أهمية التعديلات المطروحة، وأهم المواد التحفيزية لتشجيع العملية الاستثمارية في البلاد.

وفي نهاية الحلقة النقاشية عقبت السيدة الوزيرة على أسئلة ومداخلات الحضور.

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ●

الشيوعي السوري الموحد: عاش الأول من أيار

تتمة المنشور ص ١

حدث في الحرب العدوانية الوحشية ضد بلادنا سورية، لهو مثالٌ واضح على التأزم الذي أصاب بنيتها الأساسية، ولن ينفع في حلّ أزمتها لجوءُها إلى القوة، ما دامت ستصطدم بصمود الشعب ومقاومته، وعلى الأخصّ العمال وكلّ العاملين بأجر، ومعهم الفلاحون والمثقفون.

أيها الإخوة والرفاق العمال:

تمرّ ذكرى ١ أيار هذا العام وأنتم تعانون من أزمة اقتصادية واجتماعية يرجع سببها الرئيسي إلى الحصار الاقتصادي والعقوبات التي تفرضها على بلادنا الولاياتُ المتحدة الأمريكية وأذنابها في المنطقة، يضاف إلى ذلك النهبُ الذي تمارسه فئاتٌ اغتنت على حساب الشعب وراكمت الثروات من مداخيل غير مشروعة، أو من مداخيل تم تحقيقها نتيجة ارتباط هذه الفئات بمواقع مسؤولة في الدولة.

إن التساهل الحكومي إزاء التردّي في أوضاع الجماهير لم يعد مقبولاً، إذ لم تتّخذ هذه الحكومة حتى الآن أيّ تدبيرٍ جدّي لمكافحة الغلاء والفساد.

إن تنظيمكم النقابي هو قوة لها تاريخ معتبر مؤثّر في الحياة السورية، ولكنّه يخضع لضغوط تُعيقه عن أداء دوره في مكافحة البرجوازية البيروقراطية، وتحقيق المزيد من الإشراف على سير العمل في الدولة والقطاع العام. إن ممارسة الحريات النقابية من شأنها أن تولّد حالةً من الحراك النقابي الذي يساعد الحركة النقابية على تشديد نضالها من أجل حقوقها ومطالبها ورفع الوصاية عنها.

فلنُعزّز وحدة الطبقة العاملة السورية ولنقاوم أيَّ محاولة لتقسيمها.

مزيداً من النضال من أجل إنقاذ الاقتصاد الوطني من براثن المهرّبين والفاسدين والبرجوازيين الجدد.

صفاً واحداً لإسقاط المخطّط الإمبريالي ضد وطننا الغالي سورية.

عاش الأول من أيّار رمزاً لوحدتنا

عاشت الطبقة العاملة السورية

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

دمشق ٢٠١٩/٤/٢٤

لقاء مع قيادة الجبهة الديمقراطية

تتمة المنشور ص ١

الدولة الفلسطينية، وأن الجولان أرض عربية سورية ، لابد أن ترجع إلى أمها سورية، مهما طال الاحتلال، وأن صمود سورية في مجابهة الإمبريالية الصهيونية الرجعية، وضد الإرهاب سيكون له دور هام في محور المقاومة).

وجرى كذلك خلال اللقاء تبادل للآراء بشكل مفصل حول المستجدات في المنطقة، وبشكل خاص حول تطور الأوضاع في العراق والجزائر والسودان وليبيا، والمخططات الأمريكية ضد عدد من دول أمريكا اللاتينية وفي مقدمتها فنزويلا وكوبا. وفي نهاية اللقاء أكد الجانبان أهمية تكثيف اللقاءات والتشاور والتنسيق بين الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والحزب الشيوعي السوري الموحد.

اجتماع اللجنة التحضيرية

تتمة المنشور ص ١

أساسه، لمواجهة جميع المخططات والمشاريع الأمريكية الصهيونية الاستعمارية.

اتفقت اللجنة على تحديد مكان وزمان وبرنامج عمل لقاء الأحزاب العربية القادم، والتنسيق المشترك لعقد هذا اللقاء ونجاحه.

قدّم الرفيق حنّا غريب (الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني) حديثاً سياسياً تناول فيه آخر المستجدات السياسية في المنطقة، وأكد أن نقطة الانطلاق هي المنطقة العربية، وأن المشروع الأمريكي يهدف لتمزيق دول المنطقة، والقضاء على القضية الفلسطينية والسيطرة والهيمنة على شعوب ودول المنطقة، وهذا يقتضي حشد جميع القوى الوطنية والتقدمية واليسارية والشيوعية، للتصدي الحازم وبكل الوسائل لهذا المشروع الاستعماري الصهيوني، وأن القدس عربية وستبقى عربية وأن الجولان أرض عربية سورية ، ولن يغيّر في هذا الواقع لا إعلانات ترامب وأعوانه، ولا أساليب الحصار والعقوبات الاقتصادية.

أستانا ١٢: الالتزام بوحدة الأراضي السورية

تتمة المنشور ص ١

تقوضها. وأدانت هذه الدول إعلان الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الجولان السوري المحتل، لافتة إلى أنه يشكل خرقاً للشرعية الدولية ولا سيما قرار مجلس الأمن ٤٩٧، ويهدد الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأعربت الدول الضامنة في بيانها عن رفضها خطط الانفصال التي من شأنها خلق حقائق جديدة على الأرض بحجة مكافحة الإرهاب، والوقوف في وجه الأجندات الانفصالية الهادفة إلى تقويض سيادة وسلامة الأراضي السورية وتعريض أمنها وأمن الدول المجاورة للخطر.

وأكدوا أن ضمان الأمن والاستقرار في منطقة الجزيرة السورية لا يمكن أن يكون إلا بناء على احترام سيادة سورية واستقلالها، وأجمعوا على التنفيذ الكامل لاتفاق سوتشي حول إدلب معربين عن القلق من محاولات ما تسمى (هيئة تحرير الشام) الإرهابية زيادة سيطرتها على المنطقة.

وشددوا على ضرورة استمرار التعاون من أجل القضاء التام على تنظيمي (داعش) و(جبهة النصرة) الإرهابيين وجميع الأشخاص والمجموعات المرتبطة بالقاعدة أو داعش وغيرهما من التنظيمات التي صنفت إرهابية من قبل مجلس الأمن الدولي، واتفقوا على اتخاذ التدابير اللازمة في منطقة خفض التصعيد في إدلب. وجدد المجتمعون التأكيد على أنه لا حل عسكرياً للأزمة في سورية والتزامهم بالعملية السياسية بقيادة السوريين وبالتعاون مع الأمم المتحدة وفق قرارات مجلس الأمن، مشيرين إلى أنهم ناقشوا مع مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى سورية (غير بيدرسون) ضرورة إطلاق عمل لجنة مناقشة الدستور الحالي وفق قرار مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي وإجراء الجولة المقبلة من المشاورات في جنيف، مؤكدين جاهزيتهم الكاملة لدعم جهود بيدرسون بما في ذلك الحوار الفعال مع الأطراف السورية. وأكدت الدول الضامنة في بيانها ضرورة الاستمرار في إيصال المساعدات الإنسانية لجميع السوريين على كامل الأراضي السورية دون شروط مسبقة، ودعوة المجتمع الدولي ولا سيما الأمم المتحدة ووكالاتها الإنسانية إلى زيادة التعاون مع سورية من خلال زيادة المساعدات وتنفيذ المشاريع حول إعادة الاعمار، داعين إلى خلق الظروف المواتية للعودة الآمنة للمهجرين السوريين إلى ديارهم، ومطالبين المجتمع الدولي بتقديم العون الضروري في هذا المجال.

وأشار البيان الختامي للدول الضامنة إلى دعوة الدول المجاورة لسورية (العراق ولبنان) إلى الانضمام لعملية أستانا، لافتين إلى أن اللقاء القادم سيعقد في شهر تموز المقبل.

في ٦ أيار كانت البداية

تتمة المنشور ص ١

لمس تضحياتهم وبذلهم لمقاومة عدوانه ومخططاته التوسعية، أما الإمبريالية الأمريكية والتحالف الدولي المعادي لسورية فقد لملموا خرائطهم.. وقادة منظماتهم الإرهابية.. الفاشية، بعد أن استعاد جيش السوريين الوطني معظم الأراضي السورية من سيطرة المجموعات الإرهابية، التي اندفعت إلى سورية في أشرس غزو فاشي إقصائي عرفته البشرية في تاريخها الحديث، وبعد أن روى عشرات الألوف من أبناء شعبنا وجيشنا تراب بلادهم من دمائهم الزكية الطاهرة.

إنه قدر السوريين، فسماء بلادهم وأراضيها ومياهها يسيل لها لعاب وحوش العصر الحديث، ورثة حقبة الاستعمار التي أرهقت البشرية في الماضي، ويسعى هؤلاء الورثة إلى استعبادها اليوم.

سورية غدت اليوم أرض الشهداء، ولكنها أيضاً غدت المدافع الأبرز لا عن شعبها فحسب، بل عن شعوب الأرض في مواجهتهم للإرهاب الأسود.. الذي يغتال تطلّعات الناس إلى الديمقراطية والعدل.. والمساواة.. والعلمانية.. والتقدم.

وتقتضي الأمانة والمسؤولية الوطنية من الجميع، وبخاصة الجهات الحكومية أن تولي ذوي شهدائنا.. وجرحانا، المقام الأول من اهتمامها، وأن تضع البرامج الخاصة لضمان عيشهم الكريم.

المجد لأرواح شهداء سورية في ملاحمها الوطنية الخالدة.

السوريون لن ينسوا تضحيات شهدائهم.

بوتين: انتصار حكومة الرئيس الأسد

تتمة المنشور ص ١

عسكرية هناك، لكن الوقت غير ملائم الآن، إذ يجب الأخذ بالاعتبار الأوضاع الإنسانية وحياة المدنيين.

وأكد بوتين أن روسيا ستواصل محاربة الإرهاب في إدلب، محذّراً الإرهابيين هناك من أنه في حال استمروا بهجماتهم، فإنهم سيتعرضون للضربات، لاسيما أنهم قد شعروا بحقيقة ذلك.

الجعفري: سورية لن تسمح بالنيل من سيادتها ووحدة أراضيها

تتمة المنشور ص ١

أيضاً تعهده في الجولة الحادية عشرة لأستانا حول إخراج الإرهابيين من إدلب، فهو يوافق على البيانات الختامية لاجتماعات أستانا لكنه لا يطبق شيئاً على أرض الواقع.

وأوضح الجعفري أن هناك شكلاً آخر من أشكال الإرهاب، وهو الإرهاب الاقتصادي الذي يأخذ أشكالا عدة، أولها التصعيد في فرض ما يسمى الإجراءات القسرية الاقتصادية أحادية الجانب، وأكرر هنا اللغة المعتمدة في الأمم المتحدة لأن كلمة عقوبات تخالف أحكام الميثاق ميثاق الأمم المتحدة ما لم يفرضها مجلس الأمن، وسورية ليست مدرجة على قوائم العقوبات في مجلس الأمن، مؤكداً أن كل ما تقوم به الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي هو إجراءات اقتصادية قسرية أحادية الجانب وغير قانونية.

وشدّد الجعفري على أن فكرة فرض إرهاب اقتصادي على الدول مرفوضة بالمطلق من قبل القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، ولذلك نقول إن العقوبات أو الإجراءات التي تفرضها الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوربي على سورية هي إرهاب اقتصادي يوازي الإرهاب المسلح، لافتاً إلى وجود إرهاب دبلوماسي وسياسي أيضاً يتمثل في الدعوة إلى عقد عشرات الاجتماعات الرسمية وغير الرسمية حول سورية في مجلس الأمن شهرياً، ما يمثل شكلاً من أشكال الضغط الدبلوماسي والسياسي، ولذلك أصرّ وفد الجمهورية العربية السورية في هذه الجولة على أن تكون مسألة الاستمرار بمكافحة الإرهاب بنداً أساسياً في جدول الأعمال، ونجح في ذلك حيث أخذ حيزاً لا بأس به من البيان الختامي، ونأمل في أن يترجم هذا الكلام إلى أفعال وخاصة من الجانب التركي، لأن المعضلة في محادثات أستانا تتمثل بعدم جدية الطرف التركي في تنفيذ تعهداته والتزاماته حيال الدولة المضيفة كازاخستان والدولتين الضامنتين الأخريين روسيا وإيران.

وجدد الجعفري التأكيد على أن كل القوات الأجنبية الأمريكية والفرنسية والبريطانية والتركية الموجودة على الأ ٍ راضي السورية دون طلب من الحكومة السورية هي قوات غير شرعية ويجب أن تخرج فوراً، وهذه نقطة واضحة جداً في أذهان السوريين وفي أذهان من يحضر محادثات أستانا ومن يستمع إلينا في مجلس الأمن أيضاً، والحكومة السورية تكرر على مسامع زائريها باستمرار هذه النقطة.

وقال الجعفري: اليوم السلطات التركية تحتل نحو ستة آلاف كيلومتر مربع من الأراضي السورية في شمال سورية أي عفرين وجرابلس ومدن أخرى، علاوةً على إدلب، وتقوم الآن بإنشاء جدار بطول ٧٠ كيلومتراً جنوب منبج لفصلها عن حلب، وتفرض التتريك في المدارس السورية أي أن تركيا اليوم في توصيف مساحة الأراضي التي تحتلها من أراضينا هي أسوأ من (إسرائيل) بأربع مرات حيث تحتل أربعة أضعاف مساحة الجولان الذي تحتله (إسرائيل)، وبالتالي فإن سلبية تركيا تجاه الشعب السوري هي أسوأ أربع مرات من سلبية الاحتلال الإسرائيلي للجولان، فتركيا و(إسرائيل) على نفس المستوى لكن تركيا تحتل مساحة أكبر من المساحة التي تحتلها (إسرائيل) في الجولان.

وأكد الجعفري أنه ليس هناك حسم تركي حقيقي تجاه مسألة الإرهاب في شمال سورية وفي إدلب حيث أدخل النظام التركي إلى الإرهابيين في إدلب عشرات راجمات الصواريخ علاوة على تكديس مواد كيميائية لاستخدامها ضد الجيش السوري والمدنيين ومن ثم اتهام الحكومة السورية بأنها هي التي فعلت ذلك، وهو مسلسل يقومون به منذ سنوات حيث يخزنون حالياً مواد كيميائية في بعض المناطق في إدلب بقصد استخدامها في حال قرر الجيش العربي السوري وحلفاؤه تحرير إدلب من الإرهاب بالقوة العسكرية، والقصد طبعاً هو تحريك مجلس الأمن وإثارة الرأي العام وتكرار ما حدث في الغوطة الشرقية وخان العسل وخان شيخون وغيره، وهذا جزء من الإرهاب السياسي والدبلوماسي والذي تحميه قوى عالمية دولية معروفة.

الأول من أيار.. المجد للطبقة العاملة السورية

تتمة المنشور ص ١

عاشتها الطبقة العاملة وجماهير الشعب السوري، هي استمرار الوقوف خلف جيشنا الوطني لاستعادة جميع الأراضي السورية وخاصة الجولان من المحتلين وبقايا الإرهابيين، والسعي من أجل حل سلميّ لأزمة الوطن والشعب، يضمن السيادة، ووحدة البلاد أرضاً وشعباً، وبذل الجهود القصوى من أجل مواجهة الحصار الاقتصادي.. وحرب العقوبات التي يشنها التحالف الدولي المعادي لبلادنا بقيادة الإمبريالية الأمريكية، والمشاركة بعد ذلك في رسم ملامح المستقبل السوري الديمقراطي .. العلماني.

لكننا، واستناداً إلى مؤشرات سياسية واقتصادية برزت خلال الأزمة، نرجّح في المرحلة القادمة، سيطرة الرساميل المتنوعة على الأخضر واليابس، فقد أصبح الفرز السياسي والطبقي أمراً واقعاً، بعد افتقار الملايين من أبناء شعبنا، وبروز فئات ثرية.. فاسدة، راكمت مليارداتها باستغلال ظروف الحرب والحصار، وموسّعة الهوة بينها وبين الفئات الفقيرة والمتوسطة، التي خسرت فرص العمل، وهُجِّرت قسراً إلى الداخل والخارج.

وسيسعى أثرياء الغفلة وأصحاب الثروات، حسب توقعاتنا، إلى توحيد قواهم في أحزاب سياسية ليبرالية، وسيستخدمون قدراتهم التنظيمية والمالية وتحالفاتهم السياسية للسيطرة على القرار السياسي والاقتصادي للبلاد، وإعادة النظر بجميع المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي حصلت عليها الطبقة العاملة والفئات الفقيرة والمتوسطة، خاصة بعد السيناريوهات التي يروّج لها البعض لإعادة اعمار سورية، بالتعاون مع الصناديق الدولية والبيوتات المالية المرتبطة بالإمبريالية الأمريكية. إن إعادة إعمار ما خرّبه الإرهابيون مهمة تقع على عاتق العمال السوريين، وهم أهلٌ لها، في ظل خطة حكومية شاملة، يتشارك في تنفيذها قطاعات الدولة، والرأسمال الوطني، والقطاع الخاص المنتج.

لن يكون للطبقة العاملة السورية، حسب اعتقادنا، سلاحٌ أمضى من الحفاظ على تنظيمها النقابي المعبّر عن وحدتها واستقلاليتها عن مراكز القرار العليا، واستخدام جميع أشكال النضال، وبضمنها الاحتجاج السلمي.. والإضراب المنظّم لنيل حقوقها السياسية والنقابية، ما دام نظام العمل المأجور يفعل فعله، ومادامت السياسات الاقتصادية تحابي النخب الثرية والمالكين.

الحراك السياسي الآتي سيتخذ طابعاً طبقياً واضحاً، دون أقنعة.

فيا عمال سورية، ويا أبناء الفئات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة استعدّوا.. واتحدوا!

أيها العمال السوريون، لكم تنحني الهامات.

تهنئة

اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في حلب تهنئ الرفيق العزيز المهندس عبود قريو (أبو منصور) بحصول ابنه المهندس منصور قريو على درجة الدكتوراه من قسم هندسة الطاقة في كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة حلب، بعد نجاحه في الدفاع عن أطروحته للدكتوراه بعنوان (تحسين أداء المحطات الحرارية ذات الدارة المركبة باستخدام نظام التبريد بالبخار ذي الدارة المفتوحة لشفرات العنفة الغازية). ونتمنى للدكتور منصور النجاح الدائم في حياته الأكاديمية والمهنية والعائلية.

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

ANNOUR - Wednesday 1 May 2019 - No. 860

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٦٠ ـ الأربعاء ١ أيار ٢٠١٩

الحزب الشيوعي السوري الموحد يواصل احتفالاته بذكرى الجلاء

دمشق

■ إحياء لذكرى الجلاء المجيد، عيد أعياد جميع السوريين، أقامت اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في دمشق، وفرع دمشق لاتحاد الشباب الديمقراطي السوري، ورابطة النساء السوريات، احتفالاً في مدينة قطنا في ريف دمشق.

افتتح الاحتفال بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن تلاها النشيد العربي السوري، ثم قدم الرفيق إبراهيم طعمة (عضو هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب، عضو اللجنة المنطقية بدمشق) كلمة افتتاحية ركز فيها على مساهمة الحزب الشيوعي منذ تأسيسه في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ونضاله مع بقية القوى للوطنية لنيل الاستقلال، وقد سمّي حزب الجلاء، وتابع بعد الاستقلال نضاله ودفاعه عن مصالح الطبقة العاملة والفلاحين، لتحقيق (وطن حرّ وشعب سعيد)، وسمّي على أساس ذلك: حزب الرغيف.

واليوم، وفي ظل كل ما تتعرض له بلادنا، فإن الحزب الشيوعي السوري الموحد يؤكد ضرورة توحيد جميع جهود السوريين لمواجهة الغزو الإرهابي الفاشي، المدعوم من الإمبريالية الأمريكية والصهيونية وأتباعهما، ولتحرير جميع الأراضي السورية المحتلة.

وضرورة الوقوف أيضا يداً بيد لمكافحة الفساد، والمطالبة بتحسين الظروف المعيشية لجماهير الشعب، وتأمين فرص عمل، وتأمين مستلزمات الحياة الكريمة للشعب السوري الذي بذل الغالي والرخيص فداء لأرضه وكرامته.

ضم الاحتفال مجموعة من الفقرات الفنية والرقصات الشعبية التي قدمها الرفاق وتفاعل معها جميع الحضور من رفاق وأصدقاء.

حلب

■ أقامت اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في حلب، يوم السبت ٢٧ / ٤ احتفالاً خطابياً فنياً بمناسبة الذكرى ٧٣ لعيد الجلاء المجيد، وعيد العمال العالمي، وعيد الشهداء، دعت إليه الرفاق والأصدقاء والأحزاب والقوى السياسية الوطنية من داخل وخارج الجبهة، وعدداً من الشخصيات العامة.

حضر الحفل الرفيق الدكتور حسيب شماس (عضو المكتب السياسي للحزب)، والرفيق المهندس أحمد دباس (عضو المكتب التنفيذي لمجلس محافظة حلب، ممثلاً للسيد محافظ حلب)، والرفيق محمد سالم شلحاوي (عضو قيادة فرع حزب البعث، ممثلاً عن أمين فرع حزب البعث فاضل نجار)، كما حضر الحفل أمناء فروع الجبهة الوطنية التقدمية بحلب، والرفيق أحمد بوسطجي (أمين منطقية الحزب في إدلب)، والرفيق حكمت جولاق (أمين منطقية الحزب في عفرين)، وممثلون عن الفصائل الفلسطينية، وممثلو عدد من القوى الرديفة للجيش العربي السوري (الرفيق باسل خرط، مسؤول الحرس القومي العربي، وجمال طرابلسي، ممثل الجبهة الشعبية لتحرير لواء إسكندرون، وممثل عن لواء القدس)، وعدد من أعضاء مجلس الشعب، وأمناء بعض الشعب الحزبية في البعث، والعديد من الإخوة في النقابات العمالية والفلاحية والشبابية.

ابتدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت إكراماً لأرواح الشهداء، ثم عزف النشيد العربي السوري، وافتتح الحفل الخطابي بكلمة الفصائل الفلسطينية ألقاها الرفيق محمد هواري (عضو قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بحلب)، تلتها كلمة أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية ألقاها الرفيق محمد سعيد نفوس (أمين فرع الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي بحلب)، ثم تلاه الرفيق محمد سالم شلحاوي (الذي قدم كلمة حزب البعث)، واختتم الحفل الخطابي الرفيق خالد الحريري (أمين اللجنة المنطقية للحزب في حلب) بكلمة اللجنة المنطقية.

أحيت الحفل الفني فرقة لحن الوفاء الفلسطينية، بقيادة الفنان الأستاذ موفق الحاج، وقدمت بشكل متألق عدداً من الأغاني الوطنية والتقدمية وشيئاً من الفولكلور الفلسطيني الجميل، بأداء رائع تجاوبت معه الجماهير في الصالة، واختتم الحفل كما بدأ بالنشيد العربي السوري.

الحسكة

■ أقامت اللجنة المنطقية لحزبنا الشيوعي السوري الموحد حفل استقبال في مكتبها بمدينة الحسكة إحياءً لذكرى الجلاء، عيد أعياد الوطن، وقد أمّ المكتب وفود وممثلون عن أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية الرفيق أمين الفرع وأعضاء قيادة فرع حزب البعث العربي الاشتراكي، والرفاق أمناء فروع أحزاب الجبهة، وممثلون عن الأحزاب والقوى الوطنية العربية والكردية والسريانية والآشورية، وعدد من أعضاء المكتب التنفيذي في المحافظة، ورفاق من الشعب الحزبية وممثلو اتحاد العمال والفلاحين، وشخصيات وطنية مستقلة، وجماهير غفيرة من العمال والفلاحين والمثقفين.

وكان في الاستقبال عدد من الرفاق أعضاء اللجنة المركزية، والرفاق أعضاء اللجنة المنطقية الموجودين في الحسكة، والرفيق ملول الحسين (سكرتير اللجنة المنطقية عضو المكتب السياسي).

بطاقة حبّ وأمنيتان إلى اتحاد الشباب الديموقراطي السوري في عيده السبعين!

■ مرت منذ أيام الذكرى السبعين لتأسيس اتحاد الشباب الديموقراطي السوري: (٥ نيسان (أبريل)، هذه المنظمة الطوعية التي تعمل على نشر الفكر الإنساني والتقدمي، وتدافع عن حق الشباب في التعليم، والصحة، والمسكن، والعمل، ومن أجل المساواة بين الجنسين، ومن أجل توزيع عادل للثروة الوطنية، كما تناضل ضد الفكر الظلامي والإرهاب.

ساهم اتحاد الشباب في جميع المهرجانات واللقاءات الشبابية الدولية، وكان، كما أعتقد، من عداد المساهمين في تأسيس اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي.

قدم خلال مسيرته التي شهدت صعوداً ونزولاً شهداء في معارك الوطن ضد العدو الإسرائيلي، وكانت له مساهمات ملموسة في الجبهة الداخلية، خلال حرب تشرين عام ١٩٧٣. تعرّض أعضاؤه كما نشاطاته لمختلف أشكال التضييقات الأمنية، الأمر الذي شكل أحد اسباب نمو ظاهرة التطرف الديني بين أوساط الشباب. يعمل الاتحاد من أجل وحدة الشباب السوري على أسس ديموقراطية.

ولأني كنت شاهداً على بعض نشاطاته في حمص العديّة، في سبعينيات القرن الماضي (كما كنت عضواً في وفد الجمهورية العربية السورية إلى المهرجان العالمي الحادي عشر للشبيبة والطلبة في موسكو عام ١٩٨٦)، فقد مرّ في مخيلتي، في ذكرى تأسيسه السبعين، ودون استئذان، شريطٌ طويل من الذكريات والأسماء ممّن عملوا في الاتحاد، لن أذكرها الآن كي لا أنسى سهواً بعضها (بفعل تقدم السن).. فتحيّةٌ لكلّ من وضع لبنة صغيرة أو كبيرة في بناء الاتحاد.

مر شريط ذكريات للسهرات، والرحلات والحفلات التي أقامها الاتحاد. اللافت أن جميع نشاطاته كانت تضم فتيات وشبّاناً من مختلف أحياء حمص، من جورة الشيّاح والنزهة، من الحميدية والبغطاسية، من الخالدية وعكرمة، من القرابيص وبستان الديوان، من باب السباع والغوطة، والإنشاءات، والقصور، وباب دريب، وكذلك من قرى ريف حمص الشرقي والغربي. لم يكن أحد يسأل عن دين المشاركين في تلك النشاطات، أو عن طائفتهم.

كانت الحناجر تصدح في نشاطاته بنشيد (قسماً بالورد والسنابل) ونشيد (حماة الديار عليكم سلام) وتُقرأ قصائد أو مقاطع من شعر أيمن أبو الشعر، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وسواهم. ساهم العزيز أيمن أبو الشعر في العديد من نشاطات الاتحاد في مختلف المدن والقرى في سورية الحبيبة، حاملاً حنجرته الجميلة وآلة العود وكلمات مؤثرة عن الوطن والإنسان.

أذكر أنه كان يجري تحوير بعض الأغاني الرائجة آنذاك بكلمات عن الاتحاد. مثلاً على لحن أغنية (عنابي)، كانت أغنية: (اتحادي.. اتحادي... مدرسة الحرية ...إلخ، وعلى لحن أغنية فريد الأطرش (تؤمر عالرأس وعالعين) أغنية (اسمع يا عمّي الختيار... هالذكرى أحلى تذكار (الذكرى كانت ميلاد لينين المئوية، وقد جرت فيها نشاطات واسعة في مختلف أنحاء سورية)، وكانت تنظّم رحلات بين المحافظات السورية تُقدّم خلالها برامج ثقافية وفنية، إضافة إلى التعارف.

تمرّ السنون، البعض غيبه الموت، وآخرون انتقلوا خلال أزمة الوطن إلى الضفة الأخرى من فكر الاتحاد وصار سلفياً/ طائفياً، متنكّراً لتاريخه، ولكن هناك من بقي مخلصاً يتابع، بجميع الإمكانيات المتاحة، النضال لتحقيق أهداف الاتحاد، رغم الكبوة المؤقتة التي تعود أسبابها لما هو ذاتي وما هو موضوعي.

الأمنية وهي أمنيتان:

أن يعمل اتحاد الشباب الديمقراطي السوري لتنسيق جهود الشبيبة الوطنية والتقدمية السورية، لمواجهة الإرهاب والتجييش الديني أو الطائفي والإثني، ومحاربة الفساد، من أجل إنهاض البلاد.

أن تعمل قيادة الاتحاد على كتابة تاريخ الاتحاد كي تكون نبراساً للأجيال القادمة، وذلك بوصفه جزءاً من تاريخ نضالات الشباب السوري.

تحية لمن بقي مخلصاً ويتابع الطريق!

تحية لكل من وضع لبنة في صرح الاتحاد!

عاش اتحاد الشباب الديموقراطي السوري في ذكرى ميلاده السبعين!

طلال الإمام

السويد

أول عملية لزراعة رأس بشري في العالم

■ يدّعي الجرّاحون الذين يطمحون لإجراء أول عملية زراعة رأس بشري في العالم أنهم حققوا تقدما لا جدال فيه نحو تحقيق هدفهم المثير للجدل.

ونشر الجراح الإيطالي، سيرجيو كانافيرو، بالتعاون مع الباحث الصيني، خياوبنغ رين، دراستين، يوم الأربعاء ٢٧ آذار (مارس) الماضي، زعما فيهما أنهما تمكنا من علاج إصابات النخاع الشوكي لدى القرود والكلاب.

ووفقا للأوراق البحثية المنشورة في المجلة الأمريكية تمكنت الحيوانات الخاضعة للعلاج، من المشي مرة أخرى، بعد تعرضها لقطع حبالها الشوكية ثم إصلاحها بنجاح.

ويصف الباحثان، كانافيرو ورين، النتائج الأخيرة بأنها غير مسبوقة، وتبشر بإمكانية إجراء تجارب بشرية.

وقال كانافيرو إن دراسته ترفض تماماً الرأي القائل: (لا يمكن علاج الحبل الشوكي المقطوع بأي شكل من الأشكال). وأجريت الدراسات الأخيرة في جامعة الطب الصينية (هاربين).

وحتى عام ٢٠١٨، كان من المقرر أن يشارك طالب علوم الكمبيوتر الروسي، فاليري سبيريدونوف، الذي يعاني من ضمور عضلي قاتل، في الدراسة المثيرة للجدل. ولكنه تراجع عن ذلك بعد أن أنجبت زوجته ابنه المعجزة.

أعراض ارتفاع السكر

■ نشر أطباء بعض الأعراض التي تشير إلى ارتفاع مستوى السكر في الدم، ولكن كثيرين لا يعيرونها اهتماماً.

وتوقف الأطباء عند الأعراض غير المعروفة لارتفاع مستوى السكر والتي عادة ما يتجاهلها الناس، ونشروها في مجلة إكسبرس.

■ أرق غير معهود

يمكن أن يشعر الشخص بنعاس وحاجة إلى النوم، ولكنه رغم ذلك لا يغط في النوم، ويرافق ذلك تعرق وأحلام مختلفة.

■ لون الجلد

ينصح الأطباء بملاحظة لون الجلد، ذلك أن تغير لون الجلد وسواده أو ظهور بقع، يشير إلى تطور مقاومة الإنسولين.

■ ضبابية الرؤية

تبدو الصورة ضبابية عند ضعف الرؤية، ويحصل هذا أيضاً عندما يرتفع مستوى السكر في الدم، ويؤكد هذا أكثر تورم الجفون.

■ جفاف الجلد

عند تطور مرض السكري، تتغير حالة الجلد، ويفقد الجلد مرونته نتيجة لاضطراب الدورة الدموية ويميل إلى الجفاف وتظهر الحكة والتقشر. وغالبا ما تظهر عليه فطريات.

من القلب إلى القلب

عماد نداف

حرام هؤلاء المسؤولون!
لا تجلسوا في الصف الأول.. نصيحة!

■ انتبهت إلى مسألة الجلوس في الصف الأول، وأنا أصل متأخراً على حجز مقعد لي وآخر لزوجتي في فيلم (أمينة) للفنان أيمن زيدان، فقد جلسنا في الصف الأول قبل دقيقتين من حفل إطلاق العرض الأول الخاص في سينما سيتي بدمشق.

وما إن بدأت الكلمات، وخرج الممثلون من مقاعدهم للوقوف أمامنا، حتى وجدت نفسي أبحث عن الجميلات والنجمات، ووجدت زوجتي تحدق بموديلات الفساتين التي يرتدينها، ثم بعد أن انتهت الكلمات وعاد الجميع إلى مقاعدهم وبدأ عرض الفيلم، شعرت أن الأرض تدور بي، وراحت زوجتي تهمس بأذني بأنها أصيبت بالدوار والدوخة نتيجة لقطات الفيلم ودوران الكاميرا، فقلت لها إن علينا أن نغادر القاعة أو أن نحتمل ونبقى!

وبالفعل قررنا البقاء واحتمال العوارض التي تنشأ نتيجة الجلوس في الصف الأول، وساعدنا على ذلك وقائع الفيلم الذي كان جميلاً ومدهشاً، وتمكن من تخفيف وطأة ما حصل معي ومع زوجتي.

تلك كانت المرة الأولى التي أتعاطف فيها مع (السادة المسؤولين)، أو أولئك الذين تُكتب أسماؤهم على المقاعد المخصصة لهم في الصفوف الأولى في المهرجانات والحفلات والعروض الخاصة، فمن المفترض أن يكون هؤلاء مدللين بهذه (الاستفقادة) في مقاعد جلوسهم، فإذا بالمكان لا يصلح للرؤية ويسبب الدوار وأشياء أخرى سأحكي عنها.

ولأني كاتب وخيالي خصب، رحت أشعر بأحاسيس السادة المسؤولين، التي تنشأ عن تبعات الجلوس في الصفوف الأولى، ورصدتها فإذا بها كثيرة، وكرّت السبحة في أفكاري، فإذا هم يقفون دقيقة صمت ويستمعون إلى النشيد وقوفاً أمام عدسة الكاميرات، وإذا تعطلت آلة التسجيل عليهم أن يردّدوا النشيد بأفواههم ونصفهم لا يحفظه ، وهذا يعني أنهم سيواجهون فضيحة وطنية بعدم حفظ النشيد الوطني.

كذلك ، فإن تسليط أضواء الكاميرات على العيون يمكن أن تسبب نوبة من (الشقيقة) أي الصداع النصفي، فيشوش الضوء عمل العينين ثم تبدأ نوبة الصداع، وإذا نعس أحد هؤلاء المسؤولين فلا يستطيع أخذ غفوة خلال الاحتفالات، لأن الكاميرات بالمرصاد.

ومن المعروف أن المصورين سرقوا عشرات اللقطات لمسؤولين وهم ينامون أثناء نقاش قضايا مصيرية، وخاصة (الأعداء) في الجامعة العربية ومؤتمرات القمة التي يفترض أن تواجه أخطر قضايا الأمة!!

ومن مساوئ الجلوس في الصف الأول، أن المسؤول المصاب بالبروستات لا يستطيع الذهاب للتخفيف من عوارض الضغط البولي، وخاصة عندما تطول مدة الاحتفال الذي يشارك فيه، أما أولئك الذين يجلسون في المقاعد الخلفية، فيمكنهم الذهاب والحركة دون أن ينتبه إليهم أحد.

وهناك نقطة تتعلق بكشف الكذب، فكثير ممن يجلسون في الصف الأول يتذرعون أمام زوجاتهم بأنهم مدعوون لحضور مهرجانات ولقاءات رسمية وغير ذلك، فيما هم يهربون إلى عوالمهم، فزوجاتهم قادرات على كشف كذبهم بمراقبة البث المباشر.

حرام أن نتعب المسؤولين بهذه المسائل!

نصيحة: لا تُجلسوهم في الصف الأول، اتركوهم بين الناس ، فيرتاحون ويسمعون ما يحكي الناس عنهم بعفوية، وعلى حبّتها يعني!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية بالتزامن مع موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)